عبد الله بن زيد الداود

بأقلام عارفيه

إعـداد

حمد بن زيد الفحيلة

١٤١٩هـ

obeikandl.com

obeikandl.com

إهـــداء

يسُّرني أن أُقـدِّمَ هذه الباقة لأولاد الفـقيد يرحـمه الله، زيد وأُخـتيه ولجـميع إخـواني الأَعزَّاء. جـهدَ مُـقِلٍّ من شخص مجتهد.

حمد بن زيد الفحيلة

obeikandl.com

تقديم :

فاجعة الخبر وخبر الفاجعة

كانت هذه العبارة عنوان قصيدة رثائية كتبتها بحروف حزينة ودموع خرساء- نعم - كتبتها في رثاء أبي زيد «فقيد العلم والأدب» عبد الله بن زيد الداود، لكنها غرقت في مخضل دمعي وباح بها دمي إلى قلبي، فلم أكتب منها بخط قلمي سوى اثني عشر بيتاً، وما ذاك إلا لهول الخطب وعِظَم المصاب.

إذا القمر المضيء طواه غيبٌ
وعزّ طلوعه بكت النجومُ
وللشعراء دمعهمُ ولكن
نضوب قصيدتي دمع ظلوم
فزعتُ له فما أبقيت عرقاً
تُسرّ له العواطف والهموم
أبا زيد بكيتك والقوافي
ينوء بحزنها قلب ضريم

حياتك في «نعم» لا في سواها

وفي أخراك تنطقـها «النعيم»

بكى«زيد» ومن يبكي سـواه

«ومـــريم» عن بكـاها لاتريم

وقلب ثالث بهـمـا شـغـوف

حنـون في توددهِ رحـــــيم

دموع الحزن لا تشفي مصاباً

وليس بزجـرها مـيتٌ يقـوم

ولكـن سلوة وقـــــرار عين

تظن قــرارها عـمـــراً يدوم

أبا زيد إلى الرحـمن سـارت

خطاك وقلبك الـواعي السليم

وخلـفت المآتم ناحـــبـــات

تحل بهـا اليـتيـمـة واليتـيم

حـيـاتك كلـهـا رشـد ومـد

بها شــهد الأحبة والخـصوم

وبعد:

فمن أين لي أن أكـتب مقدمة تـفي بحقوق ذلك الفقـيد عَلَيَّ وعلى كل طالب علم؟

obeikandl.com

رفعت الأقلام وجفت الصحف، فقل ما شئت أيها الكاتب، واندب قوافيك أيها الشاعر. لقد فارقنا علم لا يعوض.

الخلق القويم طبعه، والحلم سجيته، وحب المسلمين شعاره، لا تفارقه الابتسامه الصادقه، ولم يعثر به طبع، ولم تزل به قدم.

كبار المعالي للمنيبين منهج

وفقدانهم فينا أعز وأكبر

لقد عرفناك أبا زيد طالباً فمعيداً فمحاضراً فداعية إسلاميًّا، تؤمن بقضايا الأمة المسلمة، وتتحمل آلامها وآمالها في قلبك المفعم بالصدق والمحبة والإخلاص للكبير والصغير، نم قرير العين، فزيد فرعك عطاءٌ لنا ولك.

في ذمة الله يامن سابق الشهبا

وراح للفوز والغفران مرتقبا

وفي الختام، إن هذا الكتاب جهد مميز، أرجو أن ينفع الله به شبابنا لما فيه من تجارب مفيدة.

د/ محمد بن سعد الدبل

الرياض في ٥ ربيع الثاني ١٤١٧هـ

obeikandl.com

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

ما كنت أعرف طعم الفاجعة بموت الأحباب حتى تجرعت مرارتها يوم تنامى إلى مسمعي نبأ موت شخص عزيز عليَّ جداً، وكان ذلك يوم أن جاء إليَّ شيخان فاضلان يريدان أن يوصلا إليّ الخبر، بعد صلاة الفجر في يوم ٢١ من شهر ربيع الأول من عام ١٤١٧هـ وهذا الخبر الفاجع المحزن هو وفاة أخي الشيخ علماً وأدباً وديناً وخلقاً عبد الله بن زيد الداود، ابن خالتي أسكنه الله دار كرامته، وما كنت أظن أن المعاني تتقاصر عن البيان وتتخاذل عن الوصف حين بدأت بكتابة مقالة مصغرة عن فقدان داعية سخَّر جهده ووقته للدعوة إلى الله عز وجل وعشت ساعتها لحظة الخطب وعظم المصيبة بموت عزيز غالٍ، وكيف لا تعظم المصيبة بهذا الفقدان المفجع الذي أذهلني كثيراً حينما ذهبت إلى محافظتي لأواري جثمان أبي زيد - رحمه الله- ووجدت المسجد مزدحماً بالمصلين، ومن بعده المقبرة، ومن بعده كل بيت من أهالي حوطة بني تميم، فيا للفاجعة! إنهم العظام فقط الذين يفقدهم الناس، لقد فقدت حوطة بني تميم شيخاً جليلاً علماً في ريعان شبابه فمن يصدق أن الجميع ما زالوا إلى وقت طباعة هذه المجموعة يبكون عليه ويذكرون محاسنه، أي سبحان الله إنهم العظام فقط.

وهذه هي الألسنة تتحدث والأقلام تكتب والمشاعر تفيض إعزازاً وتقديراً لفقيدنا العزيز ... ترحم عليه وتفيض بالثناء

على خلقه الرفيع وصفاته التي تحلَّى بها وعُرف بها بين الناس..

ويالها من دروس ناطقة بكلِّ خُلُق قويم يحسن بنَّا أن نوفرها لشبابنا وناشئتنا وهذا هو ما دفعني إلى تجميع وإعداد هذا الكتاب ليكون حاوياً لما كُتِبَ عنه يرحمه الله - ولتكون دروساً تُستفاد لمن أراد العبرة والعظة والخبرة والتجربة.

وهذا فيض من غيض مما تم نشره في الصحف كجزء معبِّر عن مشاعر من عرفوه وأحبوه، قمت بجمعها أولاً بأول لنشرها في هذه المجموعة.

رحم الله أبا زيد، فكثيراً ما كان يتحدث عن أخبار وسير الرجال الصالحين ويذكر محاسنهم، فيا سبحان الله! ها هي الأيام تستدير فيصبح أبوزيد في عداد الراحلين، ونتحدث الآن عنه بعد أن كان يتحدث عن غيره.

مازلت تلهج بالتاريخ (تذكره)

حتى رأيناك في التاريخ (مذكورا)

وإنها حقاً العبرة والعظة، وإنها الدروس اليقينية التي تنادي الجميع وكأنها تقول:

يا مَنْ بُدِيناه انشغل ... قدغرَّهُ طولُ الأملْ

الموت يأتي بغتةً ... والقبر صندوق العملْ

اصبر علىَ أهوالها ... لا موت إلا بالأجلْ

رحم الله فقيدنا الغالي وأسبغ عليه من واسع رحمته فقد عمل لما بعد الموت وإنا لنعدُّه إن شاء الله من الفائزين

حمد الفحيلة

فارس الساح

هو عبد الله بن زيد بن إبراهيم آل داود المولود في عام ١٣٨٥هـ ،والذي انتقل إلى جوار ربه عام ١٤١٧هـ، وهو شاعر ملتزم، وداعية مميز، طلق الوجه، متهلل القسمات، ألفناه دائماً هاشاً باشاً يسع بشره وحلمه الناس جميعاً، حتى أن كل من لقيه قال إن هذا الرجل ليحبني، له قصائد متعددة، وديوان باسم (أطياف) وكتاب لخطبه في جامع دلة بالرياض، والجامع الكبير بحوطة بني تميم، كان متزوجاً وله ولد وبنتان، أنهى دراسته الجامعية في كلية اللغة العربية بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، وقبلها الابتدائية والمرحلة المتوسطة والثانوية بمعهد حوطة بني تميم العلمي، ثم حصل على شهادة الماجستير في (اعتراضات السهيلي على النحويين)، وعزم على تحضير رسالة الدكتوراه بعنوان (جهود النحويين الأدبية عند الأندلسيين) ووافاه الأجل بعد أن قطع شوطاً كبيراً، عمل معيداً في كلية اللغة العربية جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ومحاضراً بها.

عمل في الدعوة سنين عديدة، فأرسل داعية إلى الفلبين والولايات المتحدة الأمريكية، وفي ماليزيا وسنغافورة وبنغلاديش.

نماذج من شعره

obeikandl.com

الجمرة الملتهبة

١٤١٠/٨/١هـ

غـادري القلب حروفي المتـعبـة
وارسـمـيني جـمـرة ملتـهـبـة
فـهـتـافـاتي ومـا أتعـسـهـا
لفّ فيـها الحـزن قلبي صخـبه
وأناشـيـدي كـانت كـالدمى
في أيادي الكون أضحت متـعبة
ورفـاقي كـلهم فـي ملـعب
للأمـاني ورباها المـعـشـبـة
وأنا وحـدي وحـولي أحـرف
من همـومـي كلهـا منتـحـبـة
أين أمـضي وإلى أين السُّـرى؟
مَشْـرق الكون أرى أم مغـربه؟
هـدفـي يـركـضُ عـنـي وأنـا
يا رفـاقي مـقـسم أن أتعـبـه
تعـبت نفـسي ولكن همـتي
لم تزل كـالجـمـرة الملتـهـبـة

موطني نجد، مغنى النجب

١٤١٠/١/١هـ

تســـــألـيـني أنـت من **نجـــــد** سلـيل العـــــربِ
قـــــــبلـة الـدنيـــــــا ورَبْج الأمـل المـرتقـبِ؟
فـــانتـــشت نفـــسي وكـــادت للعـــلا تقـــفـــز بي
مـــوطـنـي **نجـــد** وأمـــالي بـهـــام السُّـــحُبِ
وبـلادي ملـعب الـعـــــز ومـــــــغـنى النُّجُـبِ
هذه الـصـــــحـــــــراء في قلـبي وفـي قلـب أبي
أنبـــــتـت رندا وفُـــــلاًّ من ثـراها المجـــــدبِ
ومـــضت بالنور تـطوي صـــفـحـــات الغـــيـــهبِ
نســـبي لـــشـــمـس يا ســـائلتي عـن نســـبي
إن أكن في مـــصـــر أو فـوق الصـــعـيـد المـغـربي
عـــربيٌّ بين جـنبـــيـــه الإخـــاء اليـــثـــربي
هـذه الأيام تـروي خـــــــبـــــــري بـالذهـبِ
فـــأتت مـــــزهـوة تخطـو لهـــذا الـعـــــربي
لا تـــلـمـــنـــي أنـا أهـــواك لـــنـبـــل المـطـلـــبِ

إباء وكبرياء

١٤١٠/٨/١هـ

مَنْ أنت؟ فانتفضت حروفي ... وانتشت في كبرياء
وتظامنت حولي الرؤوس ... وهب يعليني الإباء
حتى علوت على السُّهى ... وشربت من ماء السماء
وتساءلت حولي النجوم ... فضجّ فيّ الانتماء
من أنت؟ أيُّ رسالة ... جعلتك ملتهب الدماء
الشمس تشرق في يديك ... البيض ما هذا السناء؟
والناس في درب الدجى ... هلكى وأنت مع الضياء
من أنت؟ أسئلة تراودني ... الصباحَ مع المساء
تعبت من الأسفار ... أرجلهم فناموا بالعراء
ومضوا يعبّون السراب ... ويرشفون الكبرياء
لا تسأليني من أنا؟ ... «أنا واحد من هؤلاء»
جسدي بنجد ها هنا ... لكنّ روحي في السماء

obeikandl.com

نجوى وأشواق

الرياض: ١٢/٤/١٤٠٨هـ

اسألي ما شئت خلّي ... قصة الحب سؤالا
اسألي عن وتري الشاكي ... وألحاني الثكالى
اسألي فالليل يشدو ... والأغاريد تعالى
اسألي هذا نشيدي ... من فم الدهر توالى
وانهلي أجوبة القلب ... جمالاً وجلالا
واركضي في عالم الأمس ... مع العزّ اختيالا
فأنا فوق روابيه ... أغنيّه امتثالا
ضاحكاً والأمس يرمي ... نحو أيامي الحبالا
هذه الأحلام أضحت ... أرحبَ الكون مجالا
تنثر الأشواق في در ... بي وتجتاز الخيالا
وتناغي أمل القلب ... الذي أضحى محالا
وترد الفنن الباكي ... اذا اهتزّ ومالا
اسألي يا ربة الإلهام ... دلالاً وجمالا
نسبي في عالم الأمجاد ... كالشمس تلالا
أنا من **نجد** بلاد العزّ ... أرضاً ورجالا
موئل الحسن وإن كانت ... جبالاً ورمالا
أرشف النور وأسقي ... ظامئ الروح الزلالا
أنثر الطيب على ... الدنيا يميناً وشمالا
اسألي ما أعذب النجوى ... إذا كانت سؤالا

لا تقولي ندمت

لا تقــولــي ندمت لســت بنادم
في يقيني غنى وفي القلب عاصم
كــبــريائي أبت هــواك وتاقت
لمعــالي الأمــور.. مــني العــزائم
داعبي الطيف ليس يغنيك طيفي
فــهــو حلم نفــتــه وَسْنة حــالم
ومضت بي ســفينتي في عــباب
صــاخب الموج باسمــاً غيــر نادم
وكــتــبنا علــى صــحــاف هوانا
إن مــن يــتّــقِ يــنــلْ المكــارم

obeikandl.com

ندوب

انتقلت إلى رحمة الله تعالى زوجة النقيب سعد بن زيد الداود مدير الدفاع المدني بحوطة بني تميم، وقد بعث الشاعر عبد الله الداود بمشاركة وجدانية تعزية لأخيه في مصابه..

نسأل الله لها الرحمة

متعب أنت يا مساء القوافي
والكرى لا يزور إلا لماما[1]

وأحاديثنا العذابُ عذاب
وحلالُ القصيد أضحى حراما

فاركضوا لي بصبر أيوب، ليلي
موحش النجومُ فيه ترامى

ورمتني يد المصائب بالهمِّ
وسلَّت على ابتهاجي الحساما

صيَّرتني أرى الزغاريد نوحاً
وأرى بسمة الصباح ظلاما

وأرى الأفق في دروبيَ سجناً
وأرى الخفق في فؤادي حماماً[2]

وإذا مـر حولي الصـغار اسـتحـالوا

– مـثلمـا كنـت من زمـان – يتـامى

وإذا نَـجْـــــدٌ قـــــبلـتنـي أتانـي

طيـف وجـــدان[٣] ينـسج الآلامـــا

ويكاد الصـــغـيـر[٤] يذبح صـبـري

كلـمـــا قـــال بعـــد أمـي إلامـــا

أتركـــونـي أعـــود للـدار أحـــيي

ذكـــرياتي وأبـعث الأحـــلامـــا

وأخـي كلـمـــا نـظرت إلـيـــه

دامع الـعين زادني أســـقـــامـــا

مـــثـل صـــقـــر أراه حطم مـنه

الجناحـــان واســـتـــحـــالا حطامـــا

أيهـــا اليـتم يا جـــحـــيم القـــوافي

كلمـــا شـخت عـدت فـينا همـــامـا

أمس أمـس القـــــريب ذوبـت قلـبي

ووجـــدناك فـــارســـاً مـــقـــدامـــا

تنزع الحـف في عـــيـــون رفـــاقي

فـــصـروح الحنان تغـــدو ركـامـــاً

ثم أقـــبلـت أيهـــا الوحشُ غـــولاً
مـــثلمـــا يذكـــرون عـنك القـــدامى
فـــبـــقـــينا هـنا دمـــوعـــاً غـــزاراً
وغـــدونا هـنا خطوبا جـــســـامـــاً

* * *

حـسـبكم حـسـبـكم فـؤادي هشـيم
والخليـــون يـوقـــدون الضـــرامـــا
رحلتِ والرضـــيع[٥] يهـتف عـــفـواً
ســامـــحـيني فـــمـا بلغت الفـطامـا
وامنحـــيني نشـــيـدي العـــذب أمي
وخـــذي مـن عـــينيَ الأوهـامـــا
لم أزل أيهـــا الحـــبـــيـــبـــة أرنو
لمحـيَّـــاكِ كـلمـــا قلـت: (مـــامـــا)
هل تعـــودين نملأ الـبـيت لـهـــواً
ونحـِّـــيـي الرفـــاق والأعـــمـــامـــا
ويعـــود الـربيعُ تخـــضـــرُّ أرضي
وتعـــودين فـــيـــه نشـــر خـــزامي
أيـــنَ أنـت أبـــي هـــنـــاكَ طـريـــحٌ
قـــسـمـــتـــه يد النوى أقـــســامـــاً

إن رآنا رأى أمـــانيك فـــينا
وســؤالـي مــتى تـكون غـلامـــا
ومـتى تَشـوقـون حولـي شُمـوسـاً
ومــتى الورد يفــضح الأكــمـامـــا
فــيــرى الذكــريات مــثل نصـــال
ويرى هذه الـطيــوف ســهـــامـــا
ويمدُّ الـيـــــدين يدعـــــو طـويلاً
وإلـى اللـه يشـــــتـكي أيـأَمـــــا
ربّ رحـــمَـــاك كـيـف يبـدو ثـنائي
والمعـــالي تُمـيـطُ عنهـــا اللثـــامـــا

* * *

يا أخـي أخي عَـــــهـــــدتُكَ جَـلْدا
وعَـهـدنَـاكَ في الجَـفَـافِ غَـمَـامـا
وإذا الشَّـــمسُ أحـــرَقَـــتْنا وجـــدنا
عندك الـظِّل والنَّدى والخـــيـــامـــا
فَـخُـــذِ الـصَّـــبْـــر للـخطوب دواء
فـــعِظامُ الأمـــور تهـــوى الـعِظَامـــا

---

(١) لماما: لقاء يسير.
(٢) الحمام: الموت.
(٣) بنت الأخ سعود ذات السنين الأربع.
(٤) عبد الله ابن أخي ذو السنين الست.
(٥) محمد وعمره تسعة شهور.

بأقلام عارفية

«الشعر»

obeikandl.com

يطرق الموت كل يوم حمانا ١٤١٠/٨/١هـ

شعر: نايف رشدان

توطئة:

« رحم الله الشاعر الصديق عبد الله بن زيد الداود، لقد فجعنا بوفاته جميعاً في حادث مروري، كان نعم الشباب خُلقاً وعلماً، عاش يتيماً وكافح إلى أن تمكن بفضل الله ثم بهمته وعلمه وثقافته الموسوعية إلى أن يصبح محاضراً بكلية اللغة العربية في طريقه للدكتوراه، وكان إلى جانب ذلك شاعراً مجيداً متميزاً بين الشعراء الشباب، وجمع مع ذلك إمامته لجامع دلة بالرياض.

رحم الله الفقيد، وألهم أهله وإخوته الصبر والسلوان، ونسأل الله اللطف بأطفاله الصغار «نجد، وزيد، وطفلة صغيرة».

* * *

سائل الأرض أورثتنا الحُطاما
أيُّ ركنٍ أعزُّ فيها مقاما
أيُّ نبتٍ لأيِّ جدبٍ نعته
كيف نرجو على الرماد غماما

ســـائل الأرض ظـللتنا مـليِّـــا

بنخـــيل يرى الحـــيـــاة لمامـــا

أيُّ حـزنٍ يـعطِّل الشـدو فـــينا

قـد رعتـه مـواجعـاً وسـقامـا

كم شـهابٍ يخـر فيـها طريحـاً

كـان من قـبل لـلسـراة إمـامـا

أين يا أرض تحـملين السـجـايا

أضـــيـاءٌ مع الـدفين أقـامـــا؟!

هل تـزفين للتـــرائـب نُبـــلا

فـلأيٍّ سـتـحـملـين اللئـامـا؟!

مـا عـرفنا من الكلوم مـصـاباً

كـفـقـيـد أعـاد فـينا الغـلامـا

وأعـــاد الـبكاء فـــينا طـرياً

كم أُعـدنا إليـه عـامـاً فـعـامـاً

كم كـتـبنا مـع المواجع شـعـراً

وقـــرأنا فلم **نجـــده** كـــلامـــا

قـــد علمنا وللـنضـارة شـــرخٌ

أَنْ سنمضي، فكيف نحيا غراما

* * *

إيه يا « **نجـــدُ**» والمنايـا فلولٌ

فاجـعات إذا انتـضين السهـاما

خـبّـري العمـر أنه ليس وقـفـا

في كـرام، لكم فـقـدنا الكرامـا

هل فُجعتِ كـما فجعنا جمـيعا؟

هل شـعـرت بمـا نحس تمامـا؟

هل رأيتِ لـدى المنازل قـــومـــاً

قـد أناخـوا ركـائبـاً وزمـامـا؟

هل رأيت الجمـوع تبكي وتبكي

وشيـوخاً يـقسّمـون الزحـاما؟

ولفـيـفـاً من الصـحـاب تناءوا

وتلاقـــوا إذ أيقنوه حـــمـامـــا

أنت تبـكين كـــالنـهـــار توارى

خلف ليلٍ يـزيد فـيك جـهـامـا

كل شيء سـيخـتـفي إذ تداعت

شمـعة الدار لو عـرفت الظلاما

ذلك الصحـو لن تلاقيه صـحواً

ذلك الأمن لـن تريه ســلامـا

يذهب الحزن حيث يمضي ولكن

سوف ينمـو لكي **نجـده** إمامـا

يذهب الحزن حيث يمضي ولكن

سـوف نلـقى سـوى المنام مـناماً

وسنلقى السـرور أدنى رفـيفاً

وسنلقى الشـفـاء أونى لجـامـا

كل شيءٍ سـيستـحيل بصـمتٍ

لجـــراحٍ دفـــينةٍ تـتنـامى

مـا «لزيدٍ» بدمـعـتـيه وحـيـداً

غـير سـالٍ ولا يطيق ابتـسامـاً

أيُّ رجعٍ إن صاح في الليل «بابا»

كيف يروي ظمـاه من دمع ماما

أيُّ حـزنٍ يسـيل من مـقلتـيـه

مـزّق الصخـر دمـعُـه فتـرامى

يـا أبا زيـدٍ الوداع لـيـــــومٍ

فـيـه نلقـى حـلالنا والحـرامـا

إنما كنت في حـيـاتك ضـيـفـاً

لم تخنّا ومـا رحـلت انتـقـامـا

يطرق المـوت كل يوم حـــمـــانا
ثم يمضي ولم نعـره اهتـمـامـاً
إن تهـادى إلى الرفـاق جـزعنا
وبنيـنا من الدمـــوع ركـــامـــاً
أو تولَّى نفـــيق منه حـــيـارى
كـان طيـــفـاً أو أننا نتـــعـامى
ذلك الموت شـاخصٌ ليس يغفـو
لو ألفناه ســـوف يبـقى زؤامـا
ليـس يحنو لـقلب أمٍّ شـــجيٍ
ترقب الابـن عـائـداً كي تنامـــا
ليس يحنو لـدمع شـيخٍ تداعى
إن تولى بنوه يـبكي سـجـامـا
لا يبـــــالي بطـفلـة عنـد بابٍ
تتـحـرى الأب الحـبـيب دوامـا
لا يبـــالي بآهةٍ وهـي حـــرَّى
قـد أفاضـت على قلوب الأيامى
ســوف نلقى بأن للعمـر عزمـاً
ثم يبـقى أشـــد منه اخـتـرامـا

كل من يحـــمل الوفـا كـــأبينا

كل فـــضلٍ نراه فـــيـه لزامـــا

يا أبـا زيد اعـــتـــــذرنا بـأنا

مـا رأيناك في المُـصلَّى إمـامـاً

نم قـــريراً بملء عـــينيـك إنّا

قد غـدونا كمـا الصغـار يتامى

* * *

obeikandl.com

في يوم الاثـنين الموافق ٢١/ ٣/ ١٤١٧هـ، انـتـقل إلى رحمة الله تعالى الأخ الحبيب الأستاذ عبد الله بن زيد الداود في حادث مـروري أثناء عودته من المـصائف الجنوبيـة، وقد كتـبت هذه الأبيات تعبيـراً عن بعض مشاعـري، وخلجات نفسي راجياً ممن قرأها أن يترحم على الفقيد:

ذهلـت وهل خـطب أشـــد وأفـظع
وأسـبـلت دمع العين والقلب مـــوجع
وصرت كسير الطرف حيران في الورى
هجـــرت منامي والخـليّـون هُـجّع
أحلت بي الأحـداث مـليـون حـسـرة
وصـــرت بأحـــداث الـرزايا أُرَّوعُ
فـؤادي جـــريح والحـــشـا مـــتلهب
وفي القـلب أنّات تزيد فـــتـــفـــجعُ
فـــفي ليلـة الإثنين حل به القـــضـــا
وراحت به الأقـدار والخـطب مـفـزعُ

مضى فتفارقنا ورحت متيماً
من الحزن والآهات للقلب تقطعُ
تلقيت أنباء الرحيل فُجاءةً
فما صدّقت أذناي ما كنت أسمعُ
فقد كنت أرجو أن يطول بقاؤه
ونبقى بعبد الله دهراً نمتعُ
ولكن عين المرء إن خان سمعه
ستبعد كل الشك عنه وتقطعُ
خرجت إلى منعاه رجلي ثقيلةً
وإذ في عيون القوم حزن وأدمعُ
فأيقنت أن الله يقضي لحكمة
وما لقضاء الله ردّ ومدفعُ
فزعت إلى الرحمن أدعو مصلّياً
فليس إلى غير المهيمن مفزعُ
فصليَّت منهلَّ الدموعِ مروّعاً
دعوت إلهي ثم رحت أشيِّعُ
فلم أدر إذْ سلّمت كيف أشيّع
ولم أدر إذا شيّعت كيف أودّعُ

أيا راحـلاً قــد عطّر الكونَ شــعـرُه
وقـد صغت أنغـامـاً لتُلقى فـتُسـمعُ
وقـد كنت ترثي بـالقـصـائد راحـلاً
فهـا أنت تُرثَى اليوم والناس تـسمعُ
هجــرت المـعــالي يا أبا زيد كـلهــا
وأُقـصـيت عنهـا وهي جـرح مـروِّعُ
أبا زيـد يا لفـظاً أسِــــرُّ بذكــــره
فـأصبح من هـول الفجـيـعة يفـجع
ويا مـوئل الأخـلاق والعـلم والتـقى
لك الـعلم يـبكـي والمكارم تجــــزعُ
رحلـت أبا زيد رحـلت مــــوَدَّعــــاً
من الأهل والأصـحــاب والعين تدمعُ
سـيبـكون دمعـاً والدمـاءٌ رخـيصـةٌ
نَعم أنت نِعم العـون فالجـود موسعُ
بطـيء عن الأمــــر الـذي يكرهـونه
عـجـول إلـيـهم بالندى مــتـسـرّعُ
وكل امرىءٍ في الناس يسعى لنفسه
وأنت امـرؤٌ بـالسـعي للنـاس مـولعُ

وإنَّ بنـا شـــوقـــاً إليـك ولوعـــةً
تكـاد لهـــا أكـــبـــادنا تتـــقـطع
ووالله لـو تُفـدى فـــديتك بـالذي
أجـــده ولكن مـــا الفـــداية تنـفع
إذا زيد أو **نجـدٌ**[1] أصـيـبـا بـنكبـة
فـجـرح فـؤادي بالمـلمـات مـفـزع
ندوبك[2] بالأمس القـــريب قـرأتـهـا
فـأسـبلت دمـعي والحشـا مـتـوجع
وذا اليـــوم يبكيك الفـــؤاد مـودِّعـــاً
بشـعرٍ ومـا مثلـي لذا الشعـر يصنع
رحلت إلى أبهـــا الجنوب مـسـافـراً
وعـــدت وإنْ كـأس المنيـــة مـتـــرع
إلى جـنة الفـــردوس آخـــر رحـلة
لتـــرضـى وفي لذاتهـــا تـتـــمـــتع
عـــزائي وسلـواني بأن نـفـــوسـنا
لهـا في حـــيـاض الموت ورد ومنزعُ

حمد بن علي العسكر

١- ابنا الفقيد رحمه الله.
٢- (ندوب) عنوان قصيدة رثى بها الفقيد زوجة أخيه الراحلة قبل أكثر من سنة.

«وداعاً أبا زيد»

إلى من فجعه موت«أبي زيد»، إلى من أمِن الدنيا وغرّه زخرفها.. أبيات فيمن رحِل وهو أمل عريض لأمته ووطنه أسبل الله عليه ثوب مغفرته وشابيب رحمته.. في الفقيد الأستاذ عبد الله بن زيد آل داود ، غفر الله له ولوالديه وللمسلمين.

الكلُّ أطرَق إجْلالاً لموْكبه
وكلُّ شيء تَراهُ يبعَث الشَّجَنا
إذْ أسْفرَ الصبحُ لا تشدو بلابله
واستعمرَ الحزنُ في أنحائنا وَطنَا
لقد مضى الطودُ محمودُ الشمائل مَا
أفناهُ موتٌ، وأبقى عندَنا الوَهَنا
فنكَّس المجدُ أعلاماً يُرَفْرفها
على فقيدٍ فُجعْنا حينَ ودَّعَنا
فارقتنا -يا أبا زيد- فأعيُننا
قد شفَّنا الوجْدُ فانسلَّتْ له حَزَنا

يبكيك صحبٌ كرام لا إخالهُم
يلقونَ مثلك محمودا ومؤتمَنا
تركتنا للأسى، والحزنُ ينهُشنا
وللمرارات تُمسينا وتُصبحُنا
أبكيتَ-ياسيّدي- من لا يؤرِّقهُ
همُّ الليالي ولا تلقى له شجَنَا
أنت الذي قد زرعتَ الحب في مُهجٍ
سَقتْ ثراكَ بدمع سائحٍ زَمَنا
أنت الشبابُ الذي في فقده عظةٌ،
لو طالَ دربُك قرَّت منك أعيُنُنَا
أنت الفقيد الذي ما عنه من عِوضٍ
وإنْ سألنا له الأوْطان والزَّمنا
لكنَّ من غادرَ الدنيا وخَصلْتُه
حُبُّ الخليقة لا ينسى ولو دُفِنا
بُشراكَ فالكل منا شاهد لكم
بما سعيتَ لخير ظاهر عَلنا
تركتَ زيْداً ونجداً يبعْثان لنا
ذكرى حبيبٍ صداهُ يملأ الأذُنَا

فـهـا هو اليـتمُ قـد عـادَ الزمـانُ به
إلى بنيكَ كـمـا قـد كنت مُـمـتَـحَنا
لكنَّ ربّاً رحـيـمـاً سـوف يكـفُلهُم
مـا عـانقَ المجـد من لم يـركب المِحَنا
حـقـيـرةٌ هـذه الدنيـا فكـم غـدَرتْ
بمن نحـبُّ، فـمـا كـانتْ له سَـكنا
حـتى إذا خـدَعَـتْـنا - وهي رائعـةٌ-
منىً بـرَوقـاً، وحُلمـاً قـد تملّـكنَا
جـاءت إلى الأمل المـزعـوم قـاتلةً
كـسـارق الدُّرِّ لم يَـدفع له ثَمـنا
مـاذا سـتُـبـقي لنـا الأيامُ من أمل
ودَارُنا تـصنـع الأتراحَ والحـزَنَا
إن اسـتـعـنا بسلـوانٍ وتعـزية
فـفـقد «أحـمـدَ» يُنسـيْنا مـصـائبَنَا
ففي «الرسـول» عزاء عمـن اختطفت
يدُ المنـون ومَن يبـقى كـمن ظـعَنَا
عليـك مني سـلامٌ كـلمـا سـطعت
بروقُ لـيل تـضيء الـكونَ والـوطنـا

وكلمـــا حـلَّ هتـــانٌ ببَـــارقـــةٍ
وأمـــرعَ الروض في أنحـــاء بلـدتِنا
ولا يزال ابتـــهـــالٌ من جـــوانـحنا
بوابل العـفـو والرحـمـات مُـقـتـرنا
فـإن فـقـدنا حـبـيـبـاً كل أمـسـيـةٍ
لا غـــرْوَ إن الليـــاليَ تجلب المحَـنَاَ

« مِنْ شِعْر فهد بن راشد الزمَّام»
في ١٤١٧/٣/٢٢هـ

obeikandl.com

سيبكيك عبد الله صحبُ وإخوة

دمعة وفاء على الداعية الخطيب والشاعر الأديب عبد الله بن زيد آل داود - يرحمه الله:

بكتك المغاني والمعاني ومعشر
ويبكيك محراب يئن ومنبر
ومثلك يُبكى للمروءة والندى
ومثلك يُنعى يا أخي ويذكر
ومثلك يُلقى في النوائب صابراً
ومثلك يرجى للفلاح وينظر
فكم طُفت في الآفاق تحمل مشعلاً
إلى الله تدعو للعقيدة تنشر
وكم خطبة ألقيتها خشعت لها
قلوب وأنت العارف المتبصر
وكم قمت تلقي الشعر عذباً مهذباً
وحولك عشاق القصيد تجمهروا
فأسمعتهم منه فرائد جمة
إذا ما انتهى بيت تنادوا وكبروا
وها نحن نلقي الشعر بعدك خاشعاً
ونخطَب والأجفان دمعاً تحدّر

رثاءً وتعـــزاء وتسـليـــة ومـــا
تُرى نفع هذا القـول والخطب مـبهـر
أرى الحـــوطة الثـكلى علـيك مـــرنة
ولا غـــــرو فـــــالمبكـي بدر مـنور
فـــقـــدنا بـك النحـــوي يتـــقـن فنه
له صـــولة في كل ناد ومـــحـضـــر
فـــقـدنـا بك الوعظ الرفـــيق لأمـــة
وأنت لذلـك النهج أحـــرى وأجـــدر
فقـدنا بك الشعـر الرقيق وصـوّحت
أزاهيـــره فـــالروض خـــابٍ مكدر
سـيبكيك «عـبـدالله» صحب وإخـوة
وذرية لم يُـدركـوا الخطـب قـصـــر
عليـك ســـلام الله مـــا لاح كـــوكب
عليـك ســـلام حين نمسي ونُـظهـــرُ

محمد بن إبراهيم آل موسى

* * *

فارس الساح

عبد الرحمن بن عبد العزيز التميمي

إلى الشباب في خلقه ودينه وكرمه ووفائه.. إلى القلوب المتعبة والآمال الذاوية.. إلى كل من ريع بوفاة الداعية والشاعر الإنسان الأخ العزيز: عبد الله بن زيد آل داود-رحمه الله-

في نشوة الومض يَغْتال السنا كدرُ
حسب الليالي وحسبي أنه قدر
ما العمر غيرُ بريق خاطف وقفتُ
حياله خطوات الموت تأتمر
أرخصت للدمع جفناً بات يستعرُ
وأترَع الحزن قلباً راعه الخبرُ
يا فارس الساح: والدنيا مفارقة
أيُّ الدموع عليك اليوم تُدخر
تركتنا ولهيب الشوق يرمضنا
إلى اللقاء على الميعاد منتظر

obeikandl.com

ورحت يا فـارس الآمـال فـابتـعـدت
مطـامحٌ، وتناسـى أوبة السـفـر
الأمـسـيـات عـلى الأنبـاء مطـرقـة
والأمنيـات على الميـعـاد تنتـحـر
والمخلصـون ذهول الجرح يأسـرهم
رمـوا إليك قلوباً وارتمـى البـصـر
بلهفـة الصِّيـد ها هم حولك انهـمروا
أقسى مـن الحتف ما لاقت هـنا زُمَرُ
يا فـارس السـاح: والأنباء صـادقـة
وللمـآتم في أعـمـاقنـا سـور
وللـدمـوع أحـاديثُ يسـلسلهـا
جَهُشُ النعاة لدى صمت الردى انفجروا
وللرحـيل قـضـاءٌ أمـره جلل
وللـرضـا بقـضـاء الله نـأتمر
إن الملاعب أمـس أعْـتـدْتَ زَوْرتهـا
وألهـمْـتـكَ بيـاناً دونـه الدرر
أعـرتهـا بنا نعـمـاك خـافـيـة
وجَنَحَـتْـك آباءُ نبـضـه الفـكرُ

لهـــا عـليك دمـــوع الثكـل يا أمـــلاً
يظل يُـرْعش ذكـــراها وينـحـــسِـــرُ

بالأمس كنت تـناجـيـهـا فـــتـزدهر
وتَخْلَـعُ الشـــعـــر إبراداً فـــتـــأتزر

كـانت تراقب فيك الفـجـر مفـترشـاً
هُدْبَ الثـــرى ومنـاها حـــوله طيَـرُ

مـا بال بسـمـتـهـا ريعـت على ظُلَم
ومـــا لـزهرها المحكـي ينكسـر

ومـا لجـانبـهـا المخـبـوء في عـدن
مـشت عليـه ذيـول الذعـر تفـتـخـر

لهـفي عليك ربوعـاً ما انتـشت حلمـاً
إلا وغـــودر ذاك الحُلم يحـــتـضـــر

يا فـارس الساح: دنيـاً أمرها عـجبٌ
إن الفـوارس في مـضمـارهم شـرر

رهن انبـلاج سنـاهم ألف صـاعـقـة
تودي، ورهن رؤاهم مـــحـــملٌ خطر

ورهن سـاعـتـهم دنـيـا مـفـخَـخَـة
حُـبلى بأبؤس فيـها الحـقد يسـتعـر

يا فارس الساح: كنت الأمس فارسهم
ناداك يومك فـاجـتـازت بك الغـمَـرُ

قل لي بربك كيف انداح شاطئك السـ
ـاجي وكـيف ضفـاف البعـد تستـتر

وكـيف يبـحر عن مـرسـاه في لجُج
منك الضـيـاء، وكـيف العطر ينتـثـر

هل طالعـتك جـراح الموت راعـفـة
فـأكـبـرتك وكـادت منك تعـتـذر

وهل عـبـرْتَ على البلواء جـاجمـهـا
وللنـجـيع علـى خـديك منـحـدر

أظن جـرحك أقـوت دونه الفـكر
وليس غـيـر يقين مـنك ينهـمـر

وليس غـيـر عـزاء ظَلت تبـعـثـه
حـتى ترنـح دجْنٌ وانحلى قـمـر

ويا أخـا النُّبل: دار الآن أفـئـدة
ران القنوط عليـها واعـتدى الضـجر

لعل همـسـة حب كنت تـبـعـثـهـا
تشـفي المـواجع لما عـيل مـصـطبـر

وعل بارقــة من وحـيك انبــجـست
ســتُـفْرخُ النبـلَ حتى يفْـرخَ الخَـوَرُ

الحـرف أكـرم مـا دوايت، من حَـزن
بعــثــتــه لفــضــاء الله يـبــتَكر

ورحت تـقطف مـنه الحب رائـعــة
وراح غــيــرك للآثام يعــتــصــر

أمنك كــان سُـلاف الحب مُـتْــرَعـة
منه النفــوس وكـان الكأس يزدجـر

يا فارس الساح: مهر الساح مُسْرجة
وصــهـوة المجـد في العلـيـاء تنتظر

أراحل.. ودُنــى الآمــال مــــذهبــة
وللشــبـاب أهاب مــشـرق نـضـر

وللرحــــاب رجــاء أن تُعَــفــــرها
وتحــــتــــويك أمــــاس عندهـا زهُر

أراحل.. آه مـا أقـسى الـرحـيل غـداً
إذا دعــاك إخـاء واشــتكى العَـثَــرُ

من يلمس الجـرح في دنيـا مـجانفـة
درب الوفــاء ومن يقــذي ومن يذر

ومن يعيد شعاعاً كان يرزُمنا
ومن يُرفُّ إذا ما صوح الزَّهَر
إيه «أبا زيد» ... أغلى ما نُدلُّ به
ذكراك أن نحيَّ الخلد يُدكُر
تظل رعشة ود في جوانحنا
ولا إخال طيوفاً منك تندثر
ولا إخال على كر الدهور يداً
بيضاء يبلغ منها ذلك القدر

❊ ❊ ❊

obeikandl.com

استنطق الحزن

حبيب بن معلا المطيري

جئت من سفر بعيد، وكان أول خبر سمعته هو وفاة أخي الحبيب الأستاذ الشاعر: عبد الله بن زيد الداود، رفع الله درجته من المهديين وخلفه في عقبه في الغابرين، وغفر لنا وله أجمعين.. فكان هذا البوح النازف من قلب مكلوم.

رد الشجيَّ على الآلام معتكفا
واستنطق الحزن بالآهات كي يصفا
وأرسل الدمعة الحرَّى منفسة
هيهات، فالروع بالأضلاع قد رجفا
ولا تكفكف دموع البث في جلد
دمع الحزين إذا كفكفته وكفا
هول المنية في الآفاق منتصب
وناعب البين بالتوديع قد هتفا
تأبى المنايا غياباً عن أحبتنا
ترمي قناها وقد صاروا لها هدفا
فسار حاديهم في الركب مرتحلاً
يا ظاعناً يبتغي من داره خلفا

وفـارقـوا الوامق الملتـاع مـشتـمـلاً
أسـاه يـنـدب مـاضـيـه الذي سـلفـا
قـريـنه الهم مـشـبـوباً يشـاط به
وأنسـه عـنه زاهداً مـال وانحـرفـا

* * *

ونادب قـد نعى خلِّـي فـقلـت له
مـهلاً فـديتك جـرح الهـول قد نزفـا
أكـذِّب الناعيَ المصـعـوق مـرتجـيـاً
خـلاف ما كـان ليت الدهر قـد وقفـا
أعـلِّل الـقـلب بـالـتكـذيـب في ولـه
لعله كـاسـمـه والراحـل اخـتلفـا
فـقيل لي بل هـو «الداود»... فاجـعنا
بنفـسـه، من لبـدرٍ غاب وانكسـفـا؟
فـصرت من لوعـتي كـالطفل فارقـه
ذووه فـارتاع يطوي الليل مـرتجـفـا
ورحت أذكـر أيامـاً لهـا ألقٌ
لدن جُـمـعنا وكـان الشـمل مـؤتلفـا
ورحت أذكـر أخـلاقـاً له شـرفت
من البـشـاشـة لا نلـقى بهـا صلفـا

أشم كـالسـيف عـزا فـي تألقـه
وأوطأ الناس – من شاهـدتهم– كنفا
ألا بنفـسي تـلك الروح حـيث سـرت
وحل منهـا رفـيـف الطهـر مـزدلفـا
ويا أخي يـا رفـيق الروح تسـلمـه
كف الأحـبـة للكأس التي ارتشـفـا
في رحمـة الله تنسى النفس غربتـها
ترى بهـا الـهمَّ للمكروب منكـشـفـا
حـسـبي «أبا زيد» الآمـال ضـارعـة
بالملتـقى في جوار المصطفى، وكـفى

* * *

وداعاً أبا زيدٍ فإنا سنلتقي

لئن كـان غيـري قد بكى صـاحبـاً له
وأسـبـل دمع العين حـــزناً لغـالـيـا
فـــإني لمعـــذور إذا هَـلَّ مـــدمـــعي
وأتبـعـــتـه الآهات والحـزن باكـيـا
على جـــدثٍ قـد حلّ فـــيـه مـــوِّدعٌ
تـوارى عن الأنـظار لـله غـــــاديـاً
فـــيـا عـــاذلي لا لا تلمنـي بحـبـــه
ودعني فـــإن الله يـعلم مـــا بـيـا
ويا عـاذلي لا تكـثـر اللوم وارعـوي
فـما لك في التـعريض خـيرٌ ولا ليـا
تـؤرقنـي الآهات إن حـل ذكـــــره
كـمـــا أرقت قـبلـي مُـوِداً مـوالـيـا
فكم من عـزيز قـــد جـفـا لذة الكرى
وكم من مـــــحبٍّ ظن ألا تلاقـــيـا
وكم من يتـــيم أيتـــمـتـــه يد الردى
وثكلى كـما حـالي وحالي كـما هيـا
وداعـــــاً أبا زيد فـــإنا سنـلتـــقي
إذا أمـــر الرحـــمن للـخلق داعـــيـاً

وإن تســـألوني من فـــقـــدت فـــإنه
كطـود أشم بارزٍ للأقـــاصـــيـــا
يروم المعـــالي وهي حـــقـاً تروم ـــه
كـــمـــا رام نبع المـاء ورداً ظوامـيـــا
له هيـــبـــة قـــد زانـــهـــا بتـــواضع
كـمـا زان بدر الكون سـود الليـاليـا
حكـيم حليـم فـــاضل مـــتـــأدب
بذا يشـهـد القـاصـون هم والأدانيـا
يذود عن الإســـلام في كل مـحـفل
تجـــارته الإيمان بـالله مـــاضـــيـــا
فليت المنـايا لم تصـبـه بسـهـمـهـا
ويا ليت سـهم المـوت حل بعـاصـيـا
ويا ليـتـــهـا حلـت بأذناب قـــومنا
وأنت بـخـــيـــــر بـين أهلك ثـاويا
ولكـنهـــا الأقـــدار حـينٌ مـــؤقت
إذا حـضرت يحـتـار فيـهـا المداويا
فـهل قـد عـذرت الآن يا من عـذلتني
وإن أنت لم تعـذر فـدعـني وشـانيـا

وإني مُـحـقٌّ بينمـا أنت مـخطئ

وإلا فـمن يجـهل سـهـيل اليـمـانيـا

عليـك سـلام الله قـبـراً به ثوى

وأسـقـاك ربي من مـزونٍ غـواديا

وألبـسك الـرحـمن تاج كـرامـةٍ

وأضفى عليك العـفو والصفح حـانيا

وصـبّـر مـن خلّفـتـهم وتركـتـهم

يعـانون مـا عـانيـتـه في الخـواليـا

وصبَّـر رهطاً حاضـراً ساعة القـضا

وصـبّـرني مـا زلت لـله شـاكـيـا

سالم بن محمد الهزاع

obeikandl.com

رثـــاء

في يوم الإثنين الموافق ٢١/ ٣/ ١٤١٧هـ انتقل إلى رحمة الله تعالـى الأخ الحبيب الأسـتاذ عبـد الله بن زيد الداود في حادث مروري أثناء عودته من المصائف الجنوبية، وقد كتبت هذه الأبيات رثاء له -رحمه الله- راجياً ممن قرأها أن يترحم عليه ويدعو له.

قـالوا أبو زيد قـــد غـابت قـصـائدُهُ
إذ مـات بالأمس حـاديها وقـافـيـها
فـــاهتـــز قلبي وابـتلت جـــوانحـــه
دمـعاً من العـين في فقـدان غـاليها
أين القـــصـــائد من شـــهم يـزج بهـا
وها هو الـيـــوم منـي بات يندِيـهـــا
أين الملايين يـا زيد* فنرخـــصـــهـــا
تكفـي عـــزاءً لداود فـــغـــالـيـــهـــا
يا آل داود إن الســـــعـــد مـــــرتحلٌ
إذ غـاب حـيدركم إذ غـاب شـاديها
بالأمس كـان يقول الشـعـر مرتجـلاً
وذي قـــصـــائده أضـــحت تناجـــينا

* ابن الفقيد.

قد خاطب اليـتم قبل الحول يندبه**
فـرد ذا اليــتم رداً مـفـجـعــاً فـينا
هذي الفـجيـعة قـد أمست بقـالبهـا
أذاقهـا اليتم **نجداً** من مـراميـها***
يا طائف اليـتـم مـا هذا الذي يروى
يا طائف اليـتم يـكفي اليـوم تنويهـا
أمـا تجــيـد سـوى ذا الـرد يا بطلاً
أمـا تجيـد جـواب الصـمت تنبـيهـا
غـابت أبا زيد فوق الـدرب شمـسكم
وغــاب عن بلدتي أنـسٌ بغـالـيـهــا
هذي ديـاركـم أضــحت بلا عــجب
ثكلى لـفـقـدكم ثـكلى بمن فـيــهـا
ســأقـرأ الشعـر حـتى لو ذكـرت به
لعلّ شــعــركمُ يـومــاً يسليــهـا
لكن عــزائي ومن هـلّت مــدامـعــه
وأل داود مَنْ رِيعـتْ مــآقــيــــهـا
أَنَّ الكـرامـــــة دارٌ لا فـناء بـهـــا
رُفـتْ لمثـلـكُـمُ بإذن بـاريـهـــــــا

** (ندوب) عنوان قصيدة رثى بها الفقيد زوجة أخيه سعود قبل أكثر من عام.

*** (**نجد** ومريم) بنتا الفقيد

فقدناك عبد الله فالعين تدمع

إلى الجبل الشامخ الذي هوى، والبدر الذي غاب عن العيون الباكية، إلى الذي تحبه النفوس لدى مختلف الأعمار والأجناس، وتعشق لقياه المعالي، وتأنس بحضوره محافل العلم والأدب، إلى الذي يبكي العيون بتضرعه ودعائه في ليالي الصوم وغيرها، إلى الحبيب إلى نفسي وإلى كل نفس، إلى صاحب المعاني السامية، والأخلاق الفاضلة الحميدة، إلى روح الأديب الشاب الصالح الأستاذ عبد الله بن زيد آل داود، الذي وافاه الأجل يوم الإثنين ليلة الثلاثاء الموافق ٢١-٢٢/ ٣/ ١٤١٧هـ إثر حادث مروري، إلى روحه الطاهرة الزكية هذه الخواطر الشعرية، سائلاً الله -عز وجل- أن يسكنه فسيح جناته ويلهمنا وأهله وكافة ذويه الصبر والسلوان ﴿ إنا لله وإنا إليه راجعون﴾.

فقدناك عبد الله فالعين تدمع
وكل امرىء يبكي ولله يضرع
لقد راعني أمر تلقّاه مسمعي
بليل فصار الليل من ذاك «أروعً»
فقلت لنفسي حسرة وتألماً
هو الموت باب للبرية مُشرع

فصبراً على الأحزان يا نفس ويحك
لك الموت ما منه ملاذٌ ومفزع
(فلو كانت الدنيا تدوم لأهلها
لكان رسول الله حيًّا يمتع)
ولكنَّها الأقدارُ تجري على الورى
وليس لمن وافى المنية مرجع
رحلت من الدنيا فيا ليت أننا
عن الموت نفدي بالنفوس وندفع
مصيبتنا عظمى إلى الله نشتكي
هموماً بأحشاء تكاد تقطع
عزاء ذوي القربى صلاح حفظته
ليحفظك الرحمن بالنور يسطع
قد اختارك الرحمن أهل جواره
إلى الملأ الأعلى له الروح ترفع
فأنت بإذن الله من أهل جنة
فطوبى لك العقبى بها النفس ترتع
كسبت التقى والفضل حيًّا وميِّتا
فمغفرة الباري لمثلك أوسع
فقدناك عبد الله للدين مشعلاً
وتسجد لله العظيم وتركع

فـقـدناك عـبـد اللـه للعلم منبـراً
وفي الأدب الأسـمى لك القلب مـولع

فـقـدناك عـبـد الله بدراً فـهل لنا
من الحظ عـود للطلوع ومـرجع؟

فـقدناك عـبد اللـه كالطّود شـامخـاً
تـذود عن الـديـن الحنـيـف وتدفـع

فقـدناك عبـد الله شهـماً لدى الورى
مـحـبـاً لكـل الناس تسـعـى وتنفع

فـقـدناك عـبـد الله للصـحب قـدوة
أديبـاً أريبـاً في الفـضـائل مـولع

فـقـدناك رمـزاً للمـحـاسن كلـهـا
يروم العـلا في كـل شـأن ويـطمع

فـقـدناك يا شـيخ المكارم والـتـقى
فـقـدنا حـبـيـبـاً للنـفـوس يودع

وذلك لمـا وسّـدوا رأسـك الثـرى
وكلٌّ يهـيـل التـرب والقلب مـفـجع

رأيت وكل الـنـاس تبكيـك حـسـرة
وترجـو لك الغـفـران وهي تودِّع

بكيـناك هل يجــدي بكاء وعــبــرة
وبطن الثرى صارت لك اليوم «مضجع»؟
ولكـن لنا فـــيــمـــا رأيناه سـلوة
فكـل الورى يدعـــو ولله يضـــرع
وكلٌّ بـإذن الله قـــال شـــهـــادة
بأنـك من أهل الـفـــلاح وأجـــمع
فعش في جنان الخلد واذكر مـسافرا
إذا جـــئت للرحـــمن لـلأهل تشـــفع
ويا أيهـــا الأحـبـــاب يا ثلّة الهـــدى
هنيـــئـــاً لكم أجـــرٌ لدى الـله يودع
صبرتم كـما أيوب صبراً على الـقضا
رضـيـــتم بما يقـضي الإلـه ويصنع
ويا فلـذات الكبـــد يا ســـرّ لوعـــتي
ومـــــصـــــدر آهـات لقلـب تقـطع
إليـكم أيـا زيدٌ ونحـــــدٌ ومـــــريمٌ
تبـــاشـيـــر إسـعـاد مـن الله يوزع
فكم من صـغـير أيـتمـتـه يد الردى
فـــصـــار له فـــضل من الـله أوسع
رسـول الهـــدى ذاق المرارة والأسى
فـعـاش يتـيمـاً تشـتـهـيـه المراضع

فـفي شـــأنه للمـرء خـيـــر وسـيلة
إلى الصـبـر والسلوان لات يتـجـزع
عليـه صـــلاة الله مـا هبت الـصـبـا
ومـا لاح برق فـي السـحـائـب يلمع
كـذا صـحـبـه الأخـيـار والآل كلهم
عـــدد مـــا أفل نجم وآخـــر يسطع

سعود بن علي الجدعان

* * *

obeikandl.com

obeikandl.com

بأقلام عارفية

«النثر»

obeikandl.com

obeikandl.com

شاعر العواطف النبيلة

عبد الله بن زيد آل داود-رحمه الله- (١٣٨٥-١٤١٧هـ)

بقلم: عبد الله بن سليم الرشيد

-الرياض-

لم يكن ما نشره عبد الله بن زيد آل داود- الذي وافاه أجله في يوم الحادي والعشرين من شهر ربيع الأول من عام ١٤١٧هـ إثر حادث مروري -لم يكن ما نشره من قصائد صورة لشخصيته- رحمه الله- فقد كان في حياته طلق الوجه، متهلل القسمات، هاشاً باشاً، يسعُ بشره وحلمه الناس جميعاً، حتى أن كل من لقيه قال: إن هذا الرجل ليحبني.

أما شعره المنشور، فإن الغالب عليه البكاء والحزن الشفيف، ومن قرأ له ولم يره ظنه رجلاً عابساً كئيباً مقطباً، فما سر هذا التناقض الظاهر؟!

في نظري لا يعد ذلك تناقضاً، فتلك طبيعة كثير من الشعراء، وقد قال الأول:

نهـــاري نهـار الناس حـــتى إذا أتى
لي الـليل هـزتني إلـيك المضـــــاجع

إن كثيراً من الشعراء يجعل الشعر متنفساً لآلامه، يهرق في وعائه ما في عقله الباطن من أسى وألم وأمل.

وعبد الله الداود شاعر عاطفي، لا يريد أن يعاشر الناس إلا بما تقتـضيه الشهـامة والمروءة، ثم إذا فرغ من الاخـتلاط بهم، وانصرف إلى الشعر، سكب فيه عصارة مواجده.

خُلق عبد الله ألوفاً، وأظنه كان سريع الدمعة، فقد ألف الشعر، وألف رتابة الحياة الساكنة، فآلمه أن يرى المشهد الشاذ بما يحمل من صراع أو فجيعة، كمشهد الطفلة الصريعة تحت السـيـارة، وألف من حـوله وإن لم يعـاشـره طويلاً، وإني لأذكره أنه ودّع المشـرف الثقـافي في كلية اللغـة العربيـة بعد انتقاله إلى غيرها، بقصيدة أنشدها بعد فراقه إياه بأشهر، ولم يدفـعه إلى إنشـائها رغـبة ولا رهبـة، إذ لم يكن في يد ذلك المودَّع سبد ولا لبد.

ولم يكن عـبد الله الداود شـاعراً تهزه المـناسبة العـاجلة بصخبـها وضجيجها وعـتمة غبارها، بل كان يـعرف حرمة الشـعر، فـيسـبر الغـور ويتأنى، ثم إذا عنَّ له القـول ورأى

فسحة للشعر-أنشد واهتز، وتجد مصداق ذلك في قصيدته التي رثى بها أبا ريشة، وقصيدته في رثاء الطفلة.

ولو أرجعت الطرف في هاتين القصيدتين لرأيت أنه اتخذ المناسبة فرصة لطرح فكر ينوء بها هو، فجاءتا تحملان معاني عامة تنداح معها الفكرة، ويسبح فيها الخيال، وتجنّح فيها العاطفة.

وتلك سمة من سمات الشاعر الحق الذي لا تقيّده المناسبة؛ بل هو الذي يقيّدها والشاعر المِفَنّ هو من يلبس الحادثة ويصرّفها، لا من تتصرف به، وعلى ذلك -وبتلك الضوابط- فليرحنا أقوام من الواقعية في شعر المناسبات، فلولاه لما سمعنا:

إذا ساء فعل المرء ساءت ظنونه
وصدق ما يعتاده من توهّم

ولا سمعنا:

خفف الوطء ما أظن أديم الـ...
أرض إلا من هذه الأجساد

وأعود إلى القصائد القليلة التي بين يديّ لعبد الله الداود -رحمه الله- أفتش عن المعاني وأتأمل البناء، وأجلي

صورته من خلالها.

وأول وقفة عند العناوين، وهذه جملة منها:

(سامحيني)، (لن تغيبي)، (نبع وظمأ)، (بقايا)، (هم جديد)، (احتراق الشعر).

ألست ترى غلبة عاطفة الحزن عليها؟ إنها مفاتيح أو قل شواهد أولى، تدلُ على أن لصاحبها قلباً يضمر كثيراً من الأسى، ولعل من دواعيه ما تثيره هذه الذكرى:

وأذكر أنني يوماً يتيم
يؤرقني ويذبحني الصدود

وبعده:

فألمح في دروبي ألف هم
ويبدأ خلفها تنداح بيد

ثم يشير إلى شيء من مثيرات الأسى، وهو تعاقب الأعوام، فالتهنئة بالعام الجديد لا تحرك سروره:

واقرأ سفر أيامي ويطوي
سروري قولهم «عام سعيد»

ومهما يكن فإن شعر عبد الله الداود يكاد ينحصر في

معان محددة هي:

١- الولع بالشعر والإخلاص للإبداع، وهذا الولع جعله مُقلاً، إذ لم يرضَ عن كل ماكتب، فقَلَّ ما نشر، والمقل في الغالب مجيد، ولستَ - أيها القارئ- بحاجة إلى التذكير بأسماء كثير من الشعراء المقلين المبدعين، فاستعرضهم في ذهنك ثم ارجع إلى مقالتي.

يقول عبد الله الداود مشيراً إلى تعبه في البحث عن الشعر:

الشعر ركض وآهات الفؤاد على
آثاره تحمل النيران والحطبا

ويقول:

أرمي شباكي للقصيد وربما
عادت بلا قنص لقلبي خاسرة

وربما كان لتخصصه العلمي في النحو والصرف- وقد نال فيه درجة الماجستير- أثر في إقلاله من الشعر، أو شبه الانقطاع عنه في آخر حياته.

٢- ومن المعاني التي تكثر عنده: الشعور بروح

الجماعة، وهو ضرب من المشاعر العالية، يقول مثلاً:

تجـــاذبتني همـــوم الناس وانطـلقت
تجـر قلبي، فـيـجـري القلب منجـذباً

ويقول:

أنا بســـمـــة للبـــائسين، ودمـــعـــة
للـراحلـين، أنا بقـــايـا خـــاطره

ويقول عن الطفلة المدهوسة:

ليـــتـني نخلـة قـــامت تظلـلهـــا
وحـولهـا تسـقط الأضـواء والثـمـر

٣- الحنين: ولا أعني حنيناً خاصاً، فـهو يحن إلى صباه ومراتعـه، ويحن إلى بلده، وإلى الآفـة وأصدقـائه، وأعزز بهذه العاطفة وأنبل بها، فمن ذلك قوله:

يا ليتني لم أزل صغـيراً وحجر الـ...
أم أفـــقـي وعـــالمي وســـــريري

وهو من قصيدة عن الأم، جاء فيها:

حين أغـــدو إلى البـــساتين أَلقـــا...
ك رحـــيـقـــاً على شـــفـــاه الزهور

وحـــديـثـــاً ألذُّ عـندي من الشـــهـ
ـــد وأشـــهى من الكرى والـسـرور

٤- ظهور نبـرة الألم، والانطلاق مع الحزن، وما أكـثر الشواهد على هذا من شعره كقوله:

عـفـواً فللحـــزن مـقـدار ولي كـبـد
حـــرى تذوب وقلـب مـــدنف وصب

وقوله:

مـدِّي لي الحـــبل يا دنيـا لأمـــسكه
فـالقـلب أصـبح بالآلام مـحـــروقـاً

وهذا الشـعور الحزين جـعله يسبـغ معنى الحزن عـلى ما يسمع، كقوله:

وللطـيـــور غنـاء لستُ أفـــهـــمـــه
لكـنه لمعـــاني الحـــزن منتـــسب

ولا يخلو هذا البـيت من تشـاؤم، ما أراه إلا وليـد لحظة عصيبة.

لقد كان عبد الله الداود شاعراً مطبوعاً، تجري لغة الشعر على لسـانه بلا تكلف، وإنك لتجـد عنده كثـيراً من الإبداع

الذي يطلبه محبو الشعر، واستمع إلى قوله:

أدحـــرج الحـــزن والأيام تحـــمله

.....

تجـاذبتني الهـمـوم اليـوم وانتـعلت

قلبي.....

عفواً إذا قـصرت – محبـوبتي – لغتي

فـالشعـر يرقص مـذعـوراً وينتحـر

تركـــتـه وأحـــاديث الهـوى عـــسل

على الشـفاه وسـحـر اللفظ منسكب

ولكنه- كشأن الشـعراء كلهم- لم يسلم من هنات تتناثر في قصائده، فتعكر على القـارئ لذة الشعر، كقوله يخاطب الأم:

أنت فـي قـــريتي بـقـــايا حـنين

وأنا فـي الرياض دفـق شـــعـــور

إذ لم يوفق في وصف الأم بأنها (بـقايا حنين) في الوقت الذي يصف فـيـه نفـسـه بأنه (دفق شـعـور)، والأنسب والأصدق أن تكون الأم (دفق شعور) أو (ركام حنين).

وفي القصيدة نفسها قال:

ليتني لم أزل صغيراً وحجْر الـ...
أم أفقي وعالمي وسريري

ولم يكن ملائماً أن يعطف كلمة (سرير) على كلمتي (أفق وعالم)، فقد كان السياق يوجب أن يأتي بكلمة أرحب منهما، ولكن القافية أزعجته.

وانظر إلى قوله:

وتضاحك في عالم الحزن وفي
دنيا البكاء وقهقهات ساخره

تجد الإيقاع لا يستقيم إلا بإشباع كسرة النون في (الحزن)، وكذلك قوله:

وكيف ينبض قلب الأب عاطفة
ومنه هذا الحنان الثر يُعتصر

لن يستقيم إلا بتشديد الباء من كلمة (الأب)، وإذا شُدِّدَتْ انصرف معناها إلى أمر آخر، على أن صُناع العروض يجيزون البيت مخفّف الباء، ولكني أجده غليظاً يصعب عليّ قبوله، وما أبرِّئ ذوقي.

أما قوله:

إن ترحل السحب عن مغنى أحبتنا
فما يزال لها يتلَهّفُ العشب

فقد اختل إيقاع عجزه، ولا يستقيم بحال، ولا أظنه إلا خطأ مطبعياً.

وبعد: فإني آمل أن يسعى إخوان الشاعر -رحمه الله- في طباعة ديوانه، فذلك حق من حقوقه، وحتى يصبح الديوان بين أيدي القراء يمكن كتابة دراسة عميقة، يتولى أمرها ناقد بصير، وما مقالتي هذه سوى خواطر وانطباعات أردت بها الوفاء لذكرى أخ عزيز وفارس من فرسان الشعر..

لهفي على تلك الشواهد فيهما
لو أمهلت حتى تكون شمائلا
إن الهلال إذا رأيت نموه
أيقنت أن سيكون بدراً كاملاً

وحسبي الآن، وما أظنني أبلغت.

المراجع:

١- المجلة العربية، الأعداد ١٤١، ١٧٣، ٢٠٣، ٢٠٩.
٢- مجلة الحرس الوطني، الأعداد ٨٥، ٩٦.
٣- جريدة الجزيرة، عدد صدر في منتصف عام ١٤١٠هـ (لديّ قصاصة منه ولم يسجّل فيها رقم العدد).

obeikandl.com

بسم الله الرحمن الرحيم

الأديب البارع الأستاذ حمد القاضي - حفظه الله -

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته أما بعد . .

فلك مني صادق الود وخالص الدعاء، وهيهات هيهات أن أرد جميلك، أو أقوم بشكر معروف حينما قدمتني لقراء مجلتك، وحينما يبلغني ثناؤك علي، فأنت أجلُّ من كل عبارات الثناء وأكرم.

واسمح لي أستاذي الكريم أن أبعث إليك بنفثات خاطر مكدود وخلجات شويعر فيها قسوة النحويين فتخصصي النحو الأندلسي-وفيها جفاء «الحوطيين» فملعب شبابي الحوطة- وفيها تخثر التراثيين- فأنا لم أدرس في السوربون أو كمبردج، بل تلقيت العلم على أيدي شيوخ أبوهم سيبويه وعمهم المتنبي وديدنهم قراءة الكتب الصفراء، فإن راقت لك فانشرها مشكوراً، وإن لم تعجبك فيكفي أنك قرأتها.

ولك تحياتي، ، ،

عبد الله بن زيد آل داود

- الرياض-

دمعة على راحل عزيز

من أنت فانتفضت حروفي
وانتشت في كبرياء
وتساءلت حولي النجوم
فضجّ فيَّ الانتماء
من أنت أيُّ رسالة
جعلتك ملتهب الدماء
والناس في درب الدجى
هلكى، وأنت مع الضياء
جسدي بنجد ها هنا
لكن روحي في السماء

هذه الأبيات جزء من قصيدة بعثها للنشر «بالمجلة العربية» قبل أيام من وفاته - رحمه الله- الشاعر الراحل عبدالله بن زيد الداود، وقد بعث عدداً من القصائد لنشرها، وما كان يدري - تغمده الله برحمته- أنه سوف يتم نشرها بعد رحيله، وقد كانت رسالته التي أرفق معها القصائد مفعمة بالفأل ومعبأة بالتواضع.

ولكم سكننا الألم عندما علمنا بوفاته إثر حادث

oberkandi.com

مروري، ولم نعلم بوفاته إلا من خلال تلك القصيدة الرثائية المؤثرة لزميله الشاعر الصديق نايف رشدان العتيق، والتي عبر فيها عن مشاعر كل من عرف صفات هذا الراحل الشاب الذي كان إماماً في جامع دلة بالرياض ومحاضراً بجامعة الإمام وشاعراً مجيداً، وعاشقاً لهذه اللغة التي سبق عشقه لها، على تخصصه فيها، وقبل ذلك وبعده ما يتمتع به من خلق كريم، واستقامة على الصراط المستقيم.

لكم أوجع قلبي الصديق الشاعر نايف وهو يخاطب ابن الراحل الصغير زيد.

ما «لزيد» بدمعتيه وحيدا
غير سال ولا يطيق ابتساماً
أيّ رجع إن صاح في الليل «بابا»
كيف يروي ظمأه مع دمع «ماما»
أي حزنٍ يسيل من مقلتيه
مزّق الصخر دمعه فترامى

لك الله

لك الله « يا بُني» ولنا جميعاً، فنحن بنو الموت والأموات.. والله يا بني أرحم منا، فهو الذي أخذ وهو

الذي أعطى، وتذكر - يابني - وأنا لا أعرف كم سني عمرك - لكن تذكر قول ربك : **﴿وما كان لنفس أن تموت إلا بإذن الله كتاباً مؤجلاً﴾** وسوف تبعث بنفسك الصبر والأمل والعزيمة لتكون - بحول الله- الخلف الصالح لوالدك الصالح.. ليرحم الله والدك..

إننا كم نتطلع أن يتم جمع قصائد هذا الشاعر الراحل، حيث لا أعلم له ديوناً مطبوعاً- ولا أعتقد أن له ديواناً مطبوعاً، فهو أولاً زاهد بالأضواء، ثم إنه رحل من دنيانا وهو شاب، لكن شعره يستحق البقاء في ديوان مطبوع -فهو شعر يدعو إلى القيم الجميلة، والراحل يمتلك أدواته الشعرية لغة وصوراً وإبداعاً.. فهل يتصدى أحد أصدقائه لهذه المهمة النبيلة.

إننا مع الكثيرين نستشرف ذلك ونتطلع إليه.

يرحم الله الشاعر الذي استجاب الله لدعائه، فكان للمتقين إماماً، وكان في ميدان الشعر رغم حداثة سنه فارساً. وننشر هنا آخر رسالة بعثها مع عدد من القصائد بعثها الراحل قبل وفاته - رحمه الله.

رئيس التحرير

حمد القاضي

أخي في ذمة الله:
توأمة اليتم والنبوغ

الأخوة رباط رباني، وعاطفة متأججة، وتلازم وتوأمة روحية.. منذ الإطلالة الأولى.. على هذه الحياة، وأحسب أن الأخوة لدى بعضنا قد يعتريها بعض من الفتور والضمور.. خصوصاً بين الأشقاء.. لكنها تبقى شوقاً حياً.. ومشاعر.. يقظة.. وحنيناً دائماً عند آخرين.. وما نراه في عالمنا اليوم.. من تصارع المصلحة والأخوة.. دليل على ما يعيشه البشر.. من تصحّر في العاطفة.. وجفاف في رابطة الأخوة.. يفقد معه الإنسان معنى المحبة والأخوة.

* * *

ولا أشقَّ على المرء من فقد أخ عزيز.. يجسد له الطموح والأمل.. والنجاح.. إنه أمر بالغ الصعوبة.. شديد القسوة.. قوي التأثير.. إنه انتزاع قاسٍ لكل الآمال.. والأحلام الجميلة، والرؤى المشبوبة بالخير والصلاح..

هذه هي الحالة التي أعيشها بعد فقد الأخ الحبيب والصديق الشقيق.. عبد الله بن زيد آل داود -رحمه الله- في حادث مروري أليم على طريق وادي الدواسر.

كم هي مفردات هذه الحياة مؤلمة.. والمرء يتذكر كل شيء

حوله.. معاً عشنا.. ودرجنا.. ولعبنا.. وقرأنا.. وسهرنا.. في كل أثر من حياتنا شاهد.. في كل واحة دليل.. في كل ساحة خير علامة.. تذكرنا به.. وتحدثنا عنه وتلوح لنا بكل الصفات الحسنة والسمات الجميلة.. التي كنا نعيش من أجلها.

إن من الخير حقاً أن تتابع خطوات النجاح، ومسارات التفوق رغم قسوة الظروف، ومرارة اليتم الأول بفقد الأب وكم تشعر بالحزن الدفين وأنت ترى مشاهد اليتم تتكرر.. عاش أخي يتيماً.

مثله مثل إخوانه.. ولكنهم جميعاً وبتشجيع من والدتهم الحانية وأخيهم الكبير (عبدالرحمن) تجاوزوا ذلك كله وحولوا تلك المرارة والقسوة والجفاء إلى محبة وتآلف وتآزر بينهم بل أشعروا من حولهم أنهم رغم قسوة الظروف من حولهم مازالت للآخرين مساحة من الود والتقدير تفرضها شعائر الدين، وطبائع المجتمع الطيب.

كيف أنسى أخي الحبيب عبد الله..؟

ومنذ التحق بالمدرسة العزيزية في أسفل الباطن بحوطة بني تميم، وهو الأول على أقرانه، المتفوق عليهم، في جميع المجالات والأنشطة. عشت معه كل لحظة التفوق والنبوغ

والنجاح في المعهد العلمي بحوطة بني تميم.. كان من العشرة الأوائل على مستوى المعاهد بالمملكة في المرحلتين المتوسطة والثانوية.

مازال عالقاً في الذاكرة، مرسوماً في الوجدان عند صدحه بأول نشيد له على مسرح المعهد العلمي بحوطة بني تميم وهو في الصف الأول المتوسط، وفي المساجلات الشعرية، وفي حفلات المعهد، وفي أول مرة أمّنا لصلاة التراويح.

* * *

كم هو عزيز على المرء وهو يتذكر لحظة بشره أخاه الصغير وهو في الصف الأول المتوسط بأنه أكمل قراءة (ملحمة عمر) ذات الثمانية عشر جزءاً للأديب الكبير علي أحمد باكثير، ويوم أكمل البداية والنهاية، وعنوان المجد في تاريخ نجد، ويوم حفظ عن ظهر قلب الأربعين النووية، ويوم ألقى قصيدة له،ويوم قدم محاضرة، أو تلك اللحظات الإيمانية الرائعة عندما صعد منبر الجامع الكبير في حوطة بني تميم فألقى خطبة عن (محمدﷺ) الرسول القدوة، تدفقت معها مشاعر المصلين، وعلا فيها نشيجهم العذب وجرت دموعهم الحارة، الطاهرة، لما وجدوه من روعة البيان، وصدق العاطفة مشاعر لا تموت ولكنها تبقى حية مؤثرة فاعلة، إنّ

طهارة القلب والصدق في الدعوة، والرغبة في التأثير الطيب، وجذب الناس ودعوتهم للخير لا تتأتى إلا بالإحساس بمشاعر الآخرين، والتقرب إليهم بما يحبون، والتودد إليهم بالنصح والإرشاد، والناس بطبيعتها تأنف من التوجيه المباشر، والحديث الذي لا يرتبط بوجدانها وحاجتها.

وكان أخي في مسعاه كله، قريباً من الناس، عطوفاً عليهم متواضعاً لهم، سمحاً معهم، وهو في دعوته لا يعطيهم ما لا يستجلب به قلوبهم، ولكنه يمنحهم في قلبه ووجدانه وصدق نيته، ما يجعلهم يقدرونه، ويعزونه والناس بطبعهم يحبون صاحب الخلق الكريم، والسماحة واللين، ومن يشعرهم بعنايته بهم وشفقته عليهم.

وسعادة المرء تكتمل برؤية ابنه أو أخيه وقد سار في طريق النبوغ والتفوق رغم اليتم الذي خاله ميراثاً لنا لا يمكننا الانفكاك منه، أو التخلص أو الهروب عنه، إنه قدرنا وقدر غيرنا.

ما زالت الذاكرة تستعرض مراحل تفوقه واقتداره في كلية اللغة العربية بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، بل مازلت أعيش تلك اللحظات العطرة، عند وضع حجر

الأساس لمبنى الجامعة، وقد أنشد في ذلك الحفل المهيب قصيدة رددها أبناء الجامعة (شبابنا هيا إلى المعالي).

* * *

والفرحة تزداد، وتتعاظم بحصوله على البكالوريوس واختياره معيداً في الجامعة في قسم النحو، وحصوله على الماجستير، وسعيه للحصول على الدكتوراه وقد سجلها بالفعل. ومشاركته في قوافل الدعوة في ماليزيا وبنجلاديش وأمريكا وجنوب تايلاند، إنها مجموعة من الأشواق والحنين.. تؤثر في النفس.. في مثل هذه اللحظات..

وأنت تفقد أخاك الذي مثل لك الطموح والنبوغ، وأنت ترسم خطوات الجدارة والاستحقاق، وتترسمها في شقيقك الذي لم يخذلك يوماً في أن يكون القدوة والمثل في معالي الأمور.

ولا أصعب على الإنسان من أن يعيش بقية عمره وقد تلاشى الطموح الذي تخيله، أو ذهب الأمل الذي يرتجيه، إنها أيام صعبة وقاسية حقاً.

إن الطيبة التي عاش بها والنزاهة التي حققها، إنما هي نتاج إيمان قوي، وتربية رائعة، جعلت من غاياتها تقديم الخير للناس وتقديرهم، والثناء على الصالح من أعمالهم، تحبيباً

لهم في الخير، وترغيباً لهم في التماس الطريق الصحيح.

وكان أخي الحبيب -رحمه الله- مشاركاً بقلبه ووجدانه وتفكيره في كل عمل خير يعود على أبناء محافظته بالخير والنفع والفائدة.. شارك في تأسيس الجماعة الخيرية لتحفيظ القرآن، وفي المكتب التعاوني للدعوة، واختير من الأعضاء المؤسسين في الجمعية الخيرية بحوطة بني تميم، ولا غرو ففي كل ميدان له مشاركة تدل على مدى البراعة والرغبة في صنع الخير للآخرين.

غادر أخونا الكريم دنيانا، بجميل السجايا، ورائع الصفات، مصحوباً بدعوات الناس، ومحبتهم وثنائهم والناس شهود الله في أرضه ، وعاش يحمل هموم شباب أمته، وطموحهم وآمالهم العريضة، والمرتجى في أصحابه وأحبابه أن يكملوا مشواره الطيب.

* * *

تذكرت كل تلك المشاهد، ومازال راسخاً في الذاكرة منقوشاً في الوجدان أن أخي عاش في صغره يتيماً لا يعي معنى اليتم، ولا فقد العزيز، ولا حرمان عاطفة الأبوة. وها هو المشهد يتكرر..(نجد وزيد ومريم) أبناء أخي أطفال كالزهور اليانعة، تستقبل دنياها بالقسوة نفسها، وباليتم

نفسه، ولكن العزاء أن الرحمة التي شملت أباهم من قبل ومن بعد سوف تشملهم بحول الله وقدرته ورحمته، وسوف يتكفل بهم الله، ليشقّوا طريقهم، ويكمِّلوا عطاء والدهم بالخير والبر والتقوى.

كان والدهم باراً بوالدته، لم ينغّص لها عيشاً، ولم يكدر لها صفواً، عطوفاً على إخوانه، رحيماً بأقاربه، (وزيد بن عبد الله) بقدرة الله سوف يكون البار بوالدته، الواصل لها ولأختيه.

نعم، الأخوة لا تتكرر ولكنها تفقد، والعزاء أننا أموات أبناء أموات. شكراً ودعاء لكل من واسانا في مصابنا، لا أرى الجميع مكروها في عزيز ولا غال، وغفر الله لأخي وللمسلمين أجمعين.

عبد العزيز بن زيد آل داود

الرياض

أبو زيد .. العلم والعمل

ثوى طاهـرُ الأردان لم تبق بقـعـةٌ
غـداةَ ثوى إلاَّ اشـتـهـت أنّهـا قـبـرُ

أبا زيد لم نحزن ونتألم كل هذا، لأنك معـيد في الجامعة وانهيت رسالة الماجستير، وتعد للدكتوراه، أو لأنك خطيب لأحد الجـوامع، فكل هذا كثيـر... ولكن لأنك ومع ذلك كلِّه من حملة العلم والعمل، وكنت ممن يسـعى جاهداً لنشر الخير والدعـوة إليه، وكنت تحمل قلباً طالما أرقـه البحث عن طريق لإفادة تلامـيذك وطلابك ومحبـيك وكل من تعرف، إنك كنت مصلحـاً وناصحاً؛ لأنك كنت صاحب الابتـسامة المشـرقـة، والأخـلاق العـاليـة، أنت كنت تداوي الجـروح بعبـاراتك الهادئة، وبقصـائدك التي حملت وحـوت صدق الكلمة وقوة العبارة.

أبا زيد لقـد كنت شجـرة وارفة مـثـمرة امـتد ظلهـا من الحوطة إلى الحـريق إلى الرياض إلى كثـير من البقـاع، فلقد عرفك الكثير وأحبك الكثير.

لأنك تركت في نفـوس كـل من عـرفـوك مـعنى العلم والعـمل، والدعـوة والهـدوء والحكمـة والموعظة الحـسنة،

والتيسير والتبشير.

إننا نعلم أن كل كلمة نقولها قد لا تكون جديدة عليك، كيف أحبك كلُّ هؤلاء إننا حينما رأينا ذلك الجمع تذكرنا قول الرسول ﷺ : (أنتم شهود الله في أرضه)، أو كما قال ﷺ

لقدأحبك كل هؤلاء وغيرهم كثير...

إن علينا وفاء لك أن نكثر لك من الدعاء...

إننا لنرجو الله أن تكون ممن يصدق عليهم قول الله جل وعلا ﴿ من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا...﴾.

محمد ناصر المسعد

* * *

obeikandl.com

في الوداع

أحياناً يصعب على الإنسان أن يسطر حرفاً واحداً يعبر فيه عن مكنون فؤاده ومشاعره الذاتية؛ وما ذاك إلا لأن هذه المشاعر أعظم من أن تصور على الطرس أو تعبر عنها الأقلام.. ولقد عشت هذه المشاعر وأصابني ما يصيب الحي من فجائع الموت فحزنت حزن المفجوع وبكيت بكاء الموجوع وقاسيت من لوعة الحزن شيئاً لا أستطيع تصويره؛ وذلك كله بعد أن فقدت عزيزاً على الفؤاد كان بجواري في السيارة أستمع منه إلى ألطف الأحاديث وأعذبها ثم في مثل خفقة الوسنان إذا هو في عداد الأموات..

أشهد أني عاجز عن وصف هذا الحدث الهائل الذي شخصت له الأبصار وذهلت له العقول وجمدت لمنظره الدماء في العروق.. في لحظة واحدة يتضرج بالدماء ذلك الوجه الشريف المتلألئ بنور الفضيلة والكرم والطهارة والعظمة فإذا صاحبه يغادر إلى الحياة الأخرى وهو في رونق العمر وزين الشباب.

لقد طافت بالنفس مشاعر متناقضة وأصبح المرء بين مصدق ومكذب.. أحقاً رحل أبو زيد؟ أحقاً رفاقه لن تروه

بعد اليوم يحيي المجالس بروحه اللطيف ويؤنس الجلاس بوجهه المتهلل؟ أحقاً أصدقاء أبي زيد لن تجدوه بعد اليوم يبذل من سعيه ليواسي وينيل من جاهه ليعين؟ أحقاً عباد الله تقوض المجلس وانفض السامر وتفرق الشمل وأقفر الربع وأصبح الشاعر المغرد أثراً وخبراً وذكرى؟

إنها مشاعر عجيبة تطوف بالنفس حتى يخشى عليها ولولا نعمة الإيمان بالقضاء والقدر وأن كل ما يجري في هذا الكون أمر مقدر لا يملك أمامه المرء شيئاً لكانت دهشة المفاجأة قاتلة للنفوس.

وثاب إليَّ وعيي بعد ذهول المفاجأة فشعرت بصدري يضطرم وبصبري يرفضّ وبدمعي ينهل وبخاطري يتمثل الفقيد الذي أحبه الجميع على مختلف مستوياتهم وطبقاتهم وأعمارهم وتذكرت حرصه الدؤوب على الإصلاح والدعوة إلى الخير منذ أن كان صغيراً وكيف أن أعظم ما يشغل باله النصيحة للآخرين وإسداء الخير لهم حتى بقيت آثاره وبصماته على الشباب الصالحين في بلده وخارج بلده، وقد شارك في قوافل الدعوة خارج المملكة في أمريكا وماليزيا وجنوب تايلند وبنجلادش وغيرها.

لقد تمثل لي بوفاته مصاب المجتمع في الداعية المخلص والمربي الفاضل والخطيب المفوه والشاعر الذي يملك ناصية الكلمة والمثقف الموسوعي والقدوة المحتذاة.. فجزعت جزع من يرى ثورة من المواهب العظيمة تفقد ولا تعوض وتمثل لي مصاب نفسي في الخلق الرضي والبسمة الحانية والإخاء المؤاسي والكرم الدائم والذكاء المتوقد والتعامل المتميز والتفوق المتواصل.

وارحمتاه بأسرته وأحبابه وقد مسهم ما مسني من غصة الفراق وحرقة الجوى حين علموا بموته.. لقد كان كل معنى أقرب إلى أبي زيد في أذهانهم من معنى الموت.. لذلك ظلوا متبلدين ساهين يقلّبون الأكف أسى وحسرة ويحركون الألسن إنكاراً ودهشة، ولا عجب في ذلك فقد فقدوا رجلاً يعدونه مبعث فخرهم وأملهم وطموحهم.

كان أبو زيد - واحسرتا عليه - مثال الشاب الصالح القدوة لا يسع من يلقاه إلا أن يجلّه ولا يملك من يعرفه إلا أن يحبه؛ كان لا يطوي صدره على ضغينة ولا يحرك لسانة بنقيصة ولا يقبض يده عن معروف؛ ولهذا منحته هذه الصفات أصدقاء كثيرين ولم تدع له عدواً لا في نفسه ولا في

الناس، لقد صحبته وعايشته زمناً طويلاً فما رأيته في يوم من الأيام قد سخر بأحد من النـاس أو أساء إليه أو أخطأ في حقه وهذه ميزة لا يستطيعها كثير من الناس أحب رحمه الله العلم وعشق القـراءة منذ أن كان صـغيـراً ولهذا تكونت له مكتـبة كبـيرة مليـئة بكثيـر من العلوم والفنون والمعارف ونـهل منها حتى تفوق في سن مبكرة في ميـادين كثيرة، كتب وأبدع في المقالة والقصة والقصيدة والنقد الأدبي إضافة إلى قدرة علمية واسعـة في العلوم الشرعـية، ثم تفـوق في تخصـصه الذي اختاره فيما بعد «النحو والصرف» وقد شاء المولى سبحانه أن يغـادر - برَّد الـله بالرحـمـة ثراه - دون أن يتـم أطروحـتـه للدكتوراه في هذا التخصص، وقد شارك في إحياء كثير من الأمسـيات الشعرية ومـثَّل رعاية الشبـاب في الملتقى الأدبي والثقـافي لشبـاب دول مجلس التـعاون في مسـقط وهو لم يتخرج من الكليـة بعد، وقد رحل وفي ذهنه مشـاريع علمية وثقافية كـثيرة ينوي إنجازها وبحوث متنوعـة قطع في بعضها مراحل جيـدة، كان يعرض علينا قبل وفـاته بيوم واحد فكرة تحقيق مخطوطة حول فضل العربية وطريقة تعليمها طلبها من إحدى مكتبات ألمانيا.

لقد ودع - والـهف نفسي عليـه - وفي نفوس أصـحابه

وأهله آمال عريضة واسعة للعيش معه والأنس به والاستفادة من علمه ولعل من المناسب هنا أن أستشهد بأبيات كان معجباً بها ويرددها كثيراً وهي خير ما يوصف به رحمه الله:

إني لأعلم واللبيب خبير ... أن الحياة وإن حرصت غرور
أمجاور الديماس رهن قرارة ... فيها الضياء بوجهه والنور
ما كنت أحسب قبل دفنك في الثرى ... أن الكواكب في التراب تغور
ما كنت آمل قبل نعشك أن أرى ... رضوى على أيدي الرجال تسير
خرجوا به ولك باك حوله ... صعقات موسى يوم دك الطور
والشمس في كبد السماء مريضة ... والأرض واجفة تكاد تمور
حتى أتوا جدثاً كأن ضريحه ... في قلب كل موحد محفور
يبكي عليه وما استقر قراره ... في اللَّحد حتى صافحته الحور

وبعد فأعرف بأنني لم أكتب كل ما أريد ولم أبح بعد بخبيئة نفسي ولم أُبن كثيراً من الدرر في حياة الفقيد.. وبقيت أفكار كثيرة لم تكتب وصور مضيئة لم تُبرز ولعل الله أن يعين على العود إليها فيما بعد.. رحمك الله يا أبا زيد وبرد بالغفران والرضوان ثراك فلا نملك من روعة بيانك ما نودعك به وقد سبقتنا إلى الغاية التي لابد أن يبلغها كل حي. وما بكاؤنا عليك إلا على عهد مضى لن يعود وعلى صديق قضى لن يعوض ولك في ذمة كل الصالحين ديون فحريٌّ بنا أن نذرف عليك قطرات القلوب لا عبرات العيون.. وكل ما

نملك الدعاء لك بأن يتـغمدك الله برحمـته وأن ينزلك منزلة الأبرار في نعيم جنته.. وأن يلهمنا على فقدك جميل الصبر وأن يعوضنا من بعدك خير العوض.

بقلم

محمد بن سعود آل طالب

ربيع الآخر ١٤١٧هـ

obeikandl.com

بسم الله الرحمن الرحيم

« أبو زيد - المنهج والأثر »

قدمت رجلاً وأخرّت أخرى عندما جالت بخاطري الكتابة في فقيدنا « عبد الله بن زيد بن إبراهيم آل داود» وذلك لأن الكتابة في أي موضوع، أو شخصية، أو حادثة، أو فن أو علم . . . يفترض أن تحتوي على خصائص الكتابة السليمة، فتفيد أدباً أو علماً أو خبراً أو تحليلاً أو دراسة أو نقداً أو غير ذلك من بواعث الكتابة المنتجة، وأما إذا خَلِيَتْ من تلك الأهداف والغايات، أو ضعفت فيها تلك المقاصد، ضعف تقويم الكتابة بحسب ما أخل فيها كاتبها، وهذا ملحظ حريٌّ بنا أن نتوقف عنده ونحن نتصفح يوميّاً ذلكم الكم الهائل من المطبوعات من صحف سيارة، ومجلات ورسائل وكتب .

وفوق ذلك وجد المتطفّلون على موائد الكتابة مولجاً ولجوا من خلاله إلى عالم الكتابة والفكر والأدب والعلم بشتى أصنافه وفنونه . . وتفرّع عن ذلك أن نشأت ظاهرة الغثائية المقيتة في بعض الرسائل والمؤلفات، فقطعت الطريق على الكتابات والرسائل القيمة والمدونات العلمية النفيسة

الحديث منها والقديم، وهذه بداية أدخل بها على أساس أنها همّ ثقافي للمتأمل لواقعنا الصحافي والنشري في بعض جوانبه وهذا الهّم تطرق إليه كثير من المثقفين والكتاب في كتابات ورسائل والباب يحتاج إلى مزيد، وتطرقت إليه على أساس هذه المقاله هي أول ما خطه يراع قلمي في عالم النشر، وأردت أن أدخل بهذه المقدمة إلى أن التاريخ يعيد نفسه عندما نفقد أخاً أو عالماً أو عظيماً أو حسيباً، فنجد أن الكتابات تتوالى فيه بين رثاء وتعزية ورصد تحليلي وسرد تاريخي، ثم يُنسى لكي يودع صفائح التاريخ يقلبها من يتعرَّفها عليها، وقليل -فقط- هي الكتابات التحليليه التي تدور في فلك التحليل العميق لشخصية المتوفى عالماً أو عظيماً أو داعية أو من في حكمهم، وذلك من الناحية المنهجية أو السيرة الحياتية التي استحق بها أن يصل إلى هذه المكانة العظيمة.

ولأن فقيدنا -رحمه الله- هو أحد من يمكن تصنيفهم من الدعاة طلاب العلم والشعراء، فإنه حريٌّ أن يتطرق له من يكتب عنه أو عن غيره من هذا المنطلق من الناحية المنهجية، ولا يكتفي بالسيرة الذاتية التي تحتوي على لغة الكم والكيف، وعلى لغة الأرقام والتواريخ، أو لغة العاطفة

والإثارة، لأنها سرعان ما تنطوي، وهذا المنهج هو ما يدعو إليه المؤرخون والمهتمون بالدراسات التاريخية، حتى يمكن استلهام التاريخ من كونه تاريخاً إلى كونه منهج حياة ودرساً تربوياً، وحضارة حية نعيش بها فنجمع بين التراث والمعاصرة، والماضي والحاضر، ونخرج من عقدة التغني بالأمجاد والأجداد، ومن عقدة الانهزامية في النظر إلى المستقبل واستشرافه. إن الكتابات التي نشرت وخاصة في جريدتنا «الرياض» نشرت معلومات مقتضبة عن سيرة فقيدنا: ولادة ومكاناً وتعليماً ووفاة ورثاءً.

ولأن الفقيد امتاز بشخصية فذّة أوصلته إلى مرحلةٍ عَلَيَّة لدى الفئات كافة، ترجم ذلك محبة الناس له، وتشييعهم لجنازته.. إن هذه المكانة التي طال الحديث عنها وبرزت بروزاً واضحاً بوفاته، وأصبحت عياناً لكل من يتأمل واقع محافظة حوطة بني تميم، وسيسجلها التاريخ بكل فصولها وكل ما دار فيها من روايات وأحداث وقصص وقصائد ودعوات وصلوات...

وترسماً لمعالم ذلك أقف وقفات لأسجل بعض الملامح العامة في شخصية الفقيد ليترسمها السائرون على الطريق من الدعاة وطلاب العلم والوعاظ، لأنه -رحمه الله - جمع

بين شخصيـة العالم أو الداعية والشاعر، ومـن ناحية أخرى شخـصيـة الاجتمـاعي، أباً وزوجاً وأخـاً وزميـلاً صاحب الأخلاق والتقى»

أولاً: إن الملامح العامة لـشخصية الفـقيد يجد أنه كـان يسير على منهج واضح، تـرسم أبعاده وجـوانبـه وأصـوله وفروعـه بحسب ما وصل إليـه من وسع علمي وقناعة عقليـة، وهو منهج الوسط والاعـتدال، والدرس من ذلك هو أنك لم تـره يومـاً يتـخبط في الاسـتـقـامـة وضـدها، ولم تلفه مـتردداً متحيِّراً يمنه ويسـره، أو محجـماً يوماً ومَقْـدِماً آخر، أو متـحمساً يومـاً وفاتراً آخر، ولكن كان يترسم ذلك المنهج الوسط وهو منهج المسلم الحق، الوسطية، التي استحقت بها الأمة الخيرية بشهادة القرآن والسنة وهو منهج السنة والجماعة، ذلك المنهج الذي له نظرته الثابته بضـوابطها وأحكامها لكل ما يمس حياة المسلم في كل الجـوانب، ونظرته السليمة للكون والحياة البشرية وعـالم الغيب والشهادة، تلكم النظرة السليمـة التي تجمع بين الواقعيـة والمثالية، وبين الجنوح والعاطفة، وبين العقل والنقل، فغذّت الإنسان روحيّاً وعقليّـاً، وهذا المنهج هو الذي سارت عليه هذه

البلاد المباركة بفضل الله ثم يفضل حكومة خادم الحرمين الشريفين حفظه الله تعالى .

وهذا منهج أذكّر به الدعاة وكلّ طالب علم أن يكون له منهج واضح في حياته؛ حتى يسلم من التردد والتخبط والإحجام تارة، والأفول تارة أخرى والإخفاق تارة والفشل أخرى، وأن يكون المنهج يناسب طاقته في باب العلم والطموح؛ حتى لايتطرق إليه الملل والانهزامية أو الانتكاسة.

إن المنهج القويم هو الذي يعصم المسلم من أن يقع في فخ فقدان التوازن الذي يعيشه بعض الناس، وخاصه الشباب عندما تجده يستمر على الصلاح والعلم تارة، ثم ينتكس انتكاسة سيئة، ثم يعود وهكذا، أو تجده وقد جنح إلى تصرفات غير شرعية ولا عرفية ولا أدبية . . .إلخ.

إن لزوم المنهج من قبل الدعاه والمصلحين يجعل الناس يتعلقون بمنهج الدعوة لا بشخصية الداعية، كما قال الإمام علي بن أبي طالب رضي الله عنه «لا تعرف الحق بالرجال، أعرف الحق تعرف أهله» .

ثانياً : إن من ملامح المنهج الذي ترسّمه الفقيد هو منهج الجدية التي لا تعرف الملل في الجوانب العلمية

والأدبيـة، فقـال الشعـر وأجاد وتعلم وبرز، ومـا ذلكم إلاّ لأنه تيـقن بأن العلم لا ينال براحة الجـسد وطول النوم، ومن ثمّ فكـان منهـجه أخـذ الأمـور العلمية من مظانّها ومراجعها، فسلم من آفة التعالم والتفاكر، وفوق ذلك كان موسوعياً، فلم ينغلق في إطار ومحيط الأدب والشعـر واللغة، ولكن حاول معرفة الخطوط العـريضة لغيرها من العلوم والفنون من مظانها وأهلها.

وهذا درس يستفـيد منه طالب العلم في وقت نحن نحتاج فيه إلى الجدية في طلب العلم وفنونه.

ثالثاً: من ملامح شخصيته حسن النية وسلامة القصد، وإذا كانت النوايا من الأمـور التي لا يطّلع عليهـا أحد إلا الله، إلا أن أثرها يكمن في التـصرفات والأعـمال، وما ينتج عنهـا من بركة وما تثمـر من نتائج، ومن ثمَّ فإن المتأمل لشـخصية الفقيـد يجد أن الله قد بارك في وقـته ومـاله وجـهده؛ لأنه كـان يحـمل همّاً دعـويّاً وعلميّاً واجتماعيّاً أخلص فيه فبارك الله فيه.

وهذا درس لمن سلك مسلك الطلب أن يعيد حساباته مع نيته حتى في النواحي الاجتماعي لينال رضا الله ثم رضا المجتمع.

رابعاً: من ملامح المنهجية الاجتماعية لديه رحمه الله أن كل من عرفه عرفه بالبشاشة وسعة الصدر والتعامل الاجتماعي المثالي، فلم يشغله علمه أو شاعريته أو أكاديميته أن يكون الزميل الوفي، والزوج الصالح والأب الحنون، والجار الواصل والقريب البار، فكان يحسن التعامل في النواحي الاجتماعية والعلاقات الأسرية، ذلك التعامل المتزن الذي لم يكن على حساب شيء أو عمل جاد.. إنها همسة أهمسها في أذن الدعاة والطلاب الذين نجدهم يظنون أن طلب العلم والدعوة هو في هجر المجتمع بكل فئاته؛ إنما هو التوازن السليم المثمر.

خامساً: من ملامح شخصيته رحمه الله الحكمة والمداراة في الدعوة والإصلاح، وهذا ملمح ظاهر في شخصيته فهو بعيد عن الصلف والشراسة والعنف وما يتفرع عن ذ لك من الأساليب المباشرة أو الجارحة، بل كان

همُّه التوجيه والإرشاد وهو يأتي بالحكمة ما لا يأتي بالعنف والقوة.

وهذا منهج مهم لنجاح الدعاة والدعوة، هو المنهج الرباني الذي دلت عليه الآيات والأحاديث وسير كبار الدعاة، فإن الله يعطي بالرفق واللين ما لا يعطيه بالعنف والفظاظة والغلظة.

سادساً: البذل والإنفاق والكرم سمة من سمات شخصيته فكان -رحمه الله- مع قلة ما بيده له صلات خاصة للأيتام والفقراء والمقربين، وللضيف والزائر عنده أكرم منزلة؛ ومن ثَّم لم يكن مكترثاً بما يحويه لنفسه ويختزنه، فمات -رحمه الله- وهو لم يحفظ من حطام الدنيا شيئاً، وهكذا يموت الكرماء والمنفقون وأهل الخير.

سابعاً: من ملامح منهجيته الشخصية محبة المجتمع والأخلاق الفاضلة في التعامل، فكان يحب أن يعيش مجتمعه بأفضل الأخلاق مهما كان لدى بعض أفراد مجتمعه من مساوئ الأخلاق، وكان يعامل ذلك بكل تواضع وأدب وإيثار، بعيداً عن

الأنانية والتعاظم والانطوائية، وما نتج عن ذلك من محبته لتقديم ومساعدة كلٍّ من كان بإمكانه مساعدته، أو بذل التوجيه والإرشاد له، وهذا انعكس بالتالي على محبة الناس له وحزنهم عليه ودعواتهم الباكية له فرحمه الله وبلَّغه المنازل العلية في الجنة.

ثامناً: من ملامح شخصيته المنهجية أنه يعيش حياته عيشة التوازن الطبيعي، فشخصيته هي الملائمة لما وضعه الله في النفس البشرية من الخصائص والتكوينات، وما ينشأ عنها من متعلقاتها وآثارها، فكان يعيش الفرح والحزن والراحة والجد والهوايات والمهمات والرحلات والمهارات، كان يترجم ما ورد في الأثر «ساعة وساعة» ، التعامل مع العادات والأعراف الاجتماعية بالميزان العدل المنبثق من النظرة الشرعية، فلم يكسر عادات المجتمع وأعرافه، ولم ينجرف مع كل عادة وموضة مع مافي بعضها من تجاوزات شرعية، إنها وسطية عقيدة أهل السنة والجماعة، إنه التوازن الواقعي الحياتي على ضوء المنهج الرباني.

تاسعاً: من ملامح الشخصية المنهجية لديه، هي الأفق الواسع والإدراك الأمثل الذي يستطيع أن يتعايش به مع ما يقرؤه ويدّرسه، ويراه ويتأمله في الواقع المسطور والمنظور، فنجد أنه احتوى بذلك فئات كثيرة من المجتمع، منهم العامي المتناهي، والمعلم الأكاديمي، والشاب اليافع والمثقف وغير المثقف.

ومن جهة أخرى الواقع المحلي القروي، وواقع المدينة بكل ما يحمله واقعها من خصائص المدينة وتصوراتها وأفكارها وملامحها . إنه مسلك لأرباب الدعوات والمصلحين، لكي يعيشوا واقعهم بدلاً من الانكفاء والانطواء على الشلّيات والتحزبات المنغلقة أو الصاحب الواحد أو الزمالة المحدودة، إنه التعايش الحياتي تأثيراً وتأثراً، أخذاً وعطاءً في إطار المنهج الرباني.

عاشراً: من ملامح شخصيته القناعة والإقناع والحوار والمناقشة وعدم التبعية المقيتة، فلم يعرف عنه أنه من الأمّعيين أو الحرباويين بل كان رحمه الله له شخصيته الفذة التي صقلها بمواهب متعددة حتى

سمت به إلى صفات القيادة المتزنة في الأخلاق والتقى والعلم والأدب، مستجيباً لكل من حاوره أو أبدى له وجهة نظر أو مشورة.

حادي عشر: من ملامح شخصية الفقيد الصبر والاحتساب والتسليم والرضا بالقضاء والقدر، ذلك أن منغصات الحياة والابتلاءات يقدرها الله على البشر، فمنهم من يسخط ومنهم من يرضى، وفقيدنا لم تخل حياته من منغصات قُدِّرت عليه، فاحتسبها صابراً.

وأخيراً: إن الاهتمام بدراسة هذه النماذج المعاصرة من حياة العظماء والعلماء والمفكرين والدعاة والمصلحين الذين تسنموا المنهج الشرعي نبراساً لهم، فسيرتهم تذكر بسيرة السلف الصالح، وهي ترجمة للواقع الذي ينبغي أن يكون عليه المجتمع المسلم، وتميزاً للتعامل الإسلامي عن غيره من التعاملات المنبثقة عن النظريات، والإيديولوجيات الوضعية التي تريد صياغة الفرد والمجتمع صياغة تناسب زمناً ومكاناً محصوراً فقط من جوانب ضيقة.

إن دراسة مثل هذه الشخصيات هو نهج يستمده الإنسان من دستوره المبارك الكتاب والسنة، فقد قص علينا سير الأولين من الأنبياء والرسل والصالحين للعبرة والعظة والدرس والتفكر. **﴿لقد كان في قصصهم عبرة لأولي الألباب﴾**.

إن وجود مثل هذه الشخصيات في زمن قلّ فيه تَمَثّلُ الشخصية الإسلامية الحقة هو خير معين للتربية العملية الحقيقة والتربية بالقدوة والواقعية، والتي تعالت أصوات المربين والمفكرين وكتاباتهم بسلوك هذه النظرية وهي التربية بالقدوة، وأنها المؤثر الحقيقي لتمثل المناهج الأخلاقية والسلوكيات والتربويات المطلوبة من النشء، وتمثل العلوم التجريبية والتطبيقية بدلاً من التعايش مع كل ذلك بالنظريات المثاليه دون أدنى أثر أو انعكاس لها في واقع الحياة.

إن الأجل المحتوم لم يسعف فقيدنا لترسيخ ما ملكه من مزايا وصفات وشمائل في مجتمعه، وقد طرحت الموضوع خلياً من الكثير من الاستشهادات

والأمثلة والتقولات، إذ المؤمل أن يكون المجال متسعاً لكي يكتب عن الفقيد رسالة أو كتيب، لتدرس سيرته ومنهجه بصورة أوسع وأشمل، غفر الله لفقيدنا وأنزله فسيح جناته، وألهم ذويه الصبر والسلوان إن ربي سميع مجيب، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

بقلم/ عبد العزيز بن إبراهيم بن زيد آل داود

obeikandl.com

برد الله مضجعك يا أبازيد

ما أعظمه مفقوداً، وأكرمه ملحوداً، كان -تغمده الله برحمته- أُمةً في فرد، ديناً، وخلقاً، ووفاءً، وصدقاً، وحسن معشر. جمعتني الأيام به قديماً، وكلما جالسته أكبرته، فكان أخاً لا يغيب عن ذهني وإن غاب جسده عني، مما جعل نبأ وفاته فجيعة لا تُداوى، أذابت قلبي، وأحرجت صدري، ولكني أعلم أنه لا دواء للمصيبة إلا عزيمة صابرة، واسترجاع وتصديق، والله -جل شأنه- سوّى بين البرية فجعل الموت حكماً شاملاً، وكلٌّ وإن طال أمده مفقود.

فقيدنا عبد الله بن زيد الداود فقيد أُمة بخلقه، وسابق فضله على كثير من أحبابه، ودعوته إلى الخير، وحبّه للصلاح وأهله، وشمائله وفضائله عند العارفين به معلومة معهودة.

جلّت رزيئته وعمَّ مصابه
فالناس فيه كلُّهم مأجور
ردّت صَنائعُهُ إليه حياته
فكأنه من نشرها منشور

والنـاس مُـأتمـهم عليـــه واحـــدٌ
فـي كل دار أنّـة زفـــــيـــــــر
يثـني عـليك لـســـان مـن لم تـوله
خـــــيـــراً لأنـك بالثـناء جـــدير

وإني أكتب هذه الأسطر، وما لـي يدٌ تخط باقتدار، ولا قلب يُقدم إلاَّ عن غـصّة، ولكني أرى أن من أقل البـر بأخينا نشر فضائله، والإعلام بمحامده.

أسأل الله جل وعلا - أن يعلي ذكره، وأن يجعل ما نراه من كثـرة الداعين له، والمترجـمين عليه، والذاكـرين لطيب أخلاقه بشـرى خيرٍ له، كما نتضـرع إليه سبحانه أن يتـغمده بعفوه، وأن يكرم مأواه، وأن يجعل مـا نُقل إليه خيراً مما نُقل عنه، إنه سميع مجيب.

سليمان الراجح

كلية اللغة العربية بالرياض

* * *

obeikandl.com

الداود.. داعية.. فقدناه

بقلم: حمد الفحيلة

الحياة الدنيا بزخرفها وسعادتها وحلاوتها زائلة زائلة، وهذا بتدبير من الله عز وجل، لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، والدار الآخرة هي الباقية، والدنيا ما هي إلا كما قال الله تعالى : ﴿**كلٌّ من عليها فان**﴾ وقوله: ﴿**إنك ميت وإنهم ميتون**﴾ وما جاء في الحديث الشريف واصفاً الدنيا «كظل شجرة» وها هو حال الدنيا، إننا مسؤولون عن كل صغيرة وكبيرة، فبالأمس القريب فقدت محافظة حوطة بني تميم ومدينة الرياض وكلية اللغة العربية أخًا عزيزاً وداعية، سخّر وقته وجهده في سبيل الدعوة إلى الله عز وجل، ذا الأدب الرفيع، والخلق الحسن والتواضع الجم منذ أن كان شاباً يافعاً وهو يجعل نصب عينيه الدعوة إلى الله، بادئاً ذلك بملازمته للمسجد، حتى يتمكن من نشاط دعويٍّ على مستوى رفيع، قل أن يوجد ذلك إلا في ما شاء الله، بحكم ما يختزن من معلومات تؤهله لذلك، وتجعله قادراً على الدعوة بمميزاتها وصفاتها، حيث بدأ ذلك من المراكز الصيفية كأمين للمركز الصيفي، ثم في نشاط جامعة الإمام

obeikandl.com

محمد بن سعود الإسلامية، ثم بعد ذلك، إمامة المسجد في الحي في أسفل الباطن، ثم الخطابة في الجامع الكبير في الحلة، ثم الدعوة في مدينة الرياض وخطيب لجامع دلة، وبحكم التخصص اللغوي فقد بدأ شاعراً ملتزماً لا يتطرق إلا لشعر الدعوة فقط والإرشاد، ولقد نال الماجستير من كلية اللغة العربية «اعتراضات الإمام السهيلي على النحويين»، وبعد ذلك قدم موضوع الدكتوراه بعنوان «جهود النحويين الأدبية عند الأندلسيين»، وقد كنت متابعاً له بحكم القرابة وبحكم الجوار.

وقد أخبرني -يرحمه الله- أنه على وشك الانتهاء منه، ولربما وصل إلى الباب الثالث منه، كل ذلك كان عن الشيخ عبد الله بن زيد بن إبراهيم آل داود خطيب جامع دلة في الرياض والداعية المعروف في محافظة حوطة بني تميم، فلا أدري كيف أرثي أخاً عزيزاً، أأرثيه وقد كانت آخر قصائده رثاء في زوجة أخيه النقيب سعود الداود... لن أوفيه حقه أبداً، وهو الذي سخر جهده ووقته في الدعوة إلى الله حينما بعثته وزارة الشؤون الإسلامية وجامعة الإمام في الدعوة إلى الله في الولايات المتحدة وفي ماليزيا وفي سنغافورة وبنغلاديش والفلبين.

أأرثيه وهو الذي يقدم على المكارم بلا تردد، ويزاول الدعوة بلا تثاؤب، وهو المعروف بدماثة الخلق، وما كان يكدر لأحد خاطراً، لكن قدر الله وما شاء فعل، بحادث أليم وخبر مفجع كدر الأنفس التي تعرفه، وأحل الوجوم على الوجوه وضيق الدنيا بعد عرضها، ولئن طال لنا العيش بعده فهو ممزوج ينغص ذكراه فلست يا أبا زيد أنت الذي تسيء لأحد، ولكن أحزن جميع أهالي حوطة بني تميم شيباً وشباباً، رجالاً ونساء خبر رحيلك.

فالدلائل كانت تشير إلى أنك من الصنف الذي لا يبقى، الكل يرددها في الحوطة «الطيب لا يبقى».

عفواً ومعذرة مني ومن اخوانك إن أسأنا لك، وإن كدرنا خاطرك مرة واحدة، فلقد ندمنا كثيراً، وكان ندمنا أشد حينما جاء المعزون من كل حدب وصوب منهم من نعرفه ومن لا نعرف، أكثر طلابك جاؤوا معزين في وفاة رجل عرفوا عنه حسن الخلق، الكل فجع بخبر وفاتك، اللهم لا اعتراض على القدر، وإلا فإن فاجعة الخبر بحادث وادي الدواسر تجعل الحليم بلا وعي.

قال الشاعر:

إن طوت عـمـرَك القـصـيـر الليـالي
لم تزل منـك صـورةٌ في الشـغـاف
فـاحـفظوا وُدّهـا لك ثم قـولوا
رحـم الـلـه زيـنـة الآلاف
رحم اللـه راسمَ البـشـر قـوسـاً
بحنـان على جـبـاه الـضّـعـاف
رحم الـلهُ راحـلاً قـد توارى
في رداءِ مـن التُّـقـى والعـفـاف

وأقول على لـسانك يا أبا زيد في قـصيدتك الرثـائية في وفاة زوجة أخيك:

فـاركـضـوا لي بصـبـر أيوب ليلي
مـوحشٌ والنـجـومُ فـيـه ترامى
ورمـتنـي يَد المصـائـبِ بالـهمِّ
وسلّت على ابـتـهـاجي الحسـامـا
صـيَّـرتني أرى الأغـاريدَ نوحـاً
وأرى بسـمـة الصـبـاح ظلامـا
وأرى الأفق فـي دروبي سـجـناً
وأرى الخـفقَ في فـؤادي حـمـامـا

ختاماً، أرجو أن يهتم رجال الأعمال بما خلّف وراءه من

علم ثمين، حيث إنَّ للفقيد كتابات في موضوعات شتى، وله ديوانٌ مخطوطٌ، وله اهتمامات دعوية وله خطبٌ متعددة، وهذا كنز ثمين، وصدقة جارية، أرجو أن يهتم بها رجال الأعمال، وأخص منهم من له علاقة وثيقة ومعرفة قوية، مثل الشيخ ناصر الشثري، والشيخ عبد الرحمن الموسى، والشيخ علي بن برغش، والشيخ ناصر بن عميقان، والأستاذ خالد الشثري، وغيرهم الكثير الكثير من آل داود، رحم الله الفقيد وأدخله فسيح جناته.

حمد الفحيلة

جريدة الرياض

* * *

رحمك الله يا أبا زيد.. حتى الردى تبسمت له

لا أحد البتة يتمنى- بلا أدنى شك- أن يكتب معزياً، ولكن ما الحيلة؟ وأنتم أيها الأعزاء أدرى بأن الحياة ثوب مستعار، وأنه ليس لأحد منا له فيها قرار، وأن الموت أمر الله تعالى الذي لا يقابل بغير التسليم، ليس لقضائه عدّةٌ سوى الصبر والسلوان.

أعزائي: أسرةَ الفقيد عبد الله بن زيد الداود وأصدقاءه وزملاءه.

بأي لسان أعزيكم عن مصاب لم يدع مقلة لم تدمع؟! ولا فؤاداً لم يتوجع! ولا لوعة لم تتوهج، وبأي جملة أسطّر، وبأي بيت من الشعر أعبر، وقد خانتني في مثل هذا الموقف الكلمة والعبارة، وتخلّى عني القلم بنصاله، وشخص أمام بصري الورق بسواده!! وأحاطت بي من كل جانب الغربة وآلام الوحشة، ليلٌ قصير لا تكاد ترى نجومه، ويومٌ طويل لا تبصر شمسه، ويتوارى عن الأنظار قمره وأنسه.!.

لقد ساءني- أيها الأحبة- ما فجعكم وإياي من الرزء الجسيم في وفاة ذلك الزميل الذي كان -عليه رحمة الله-

obeikandl.com

ينبوعاً من اللطف والبشاشة والابتسامة المشرقة، ملتزماً بالشيم الكريمة والسجايا الرفيعة، والأخلاق الفاضلة، مكتنزاً بالعلم والمعرفة، زاخراً بالأدب والثقافة، وكان - برد الله ثراه - متحلياً برجاحة العقل، وبنقاء السريرة، وبالفراسة المشرقة، وبنصحٍ خالصٍ للّه وفي اللّه، وبكرمٍ منقطع النظير، وإنّ مثَلَهُ في إشراقة وجهه، وابتسامة ثغره، مَثَلُ الزهرة الناضرة التي تبعث الأنسَ إلى النفوس، والانشراح إلى الصدور.

ولقد كان -رحمه الله تعالى- أهلاً للأمانة، موئلاً للثقة، كما كان - غفر الله له- عزيز النفس، عالي الهمة، ذا عاطفة حسنة، محسناً للجميع، صغيرهم وكبيرهم، سخياً في عطائه كريماً في طبائعه، سمحاً في قرارة نفسه، شريفاً في قدره، ليناً في جانبه.

كما كان -عليه رحمة الله- لساننا ، ونجمنا الثاقب، وسهمنا النَّافذ، عندما كنا نغدو سوياً إلى الجامعة، كيف لا؟! وقد قرن - نور الله قبره- بالصواب تدبيرَه، وأبرم بالسداد والصلاح أموره، ووصل بالجدّ والهَّمةِ عملَه، وأوسع في العلم والمعرفةِ باعَه، وأبسط في الإحسان

ودروب الخير كفّه.. ولا يسعني والموقف حزين إلا أن أدعوَ المولى -جلّ شأنه- بأن يغفرَ للفقيد الغالي، وأن ينوّر قبرَه، ويضاعف أجره بمنّه وكرمه تعالى، وأن يمطر عليه من سحائب رحمته، ويسكنَه فسيحَ جنّاته، وأن يفيض عليه من سابغ رحمته ، وأن يخفف من لوعة أهله وأسرته، ويلهم الجميع الصبر، ويجزل لهم الأجر، وأن يحفظ أولاده ليكونوا ذرية طيبة وأبناءً صالحين- إن شاء الله- يستجلبون له الرحمة والدعاء..

اللهم آمين..

﴿ إنا لله وإنا إليه راجعون﴾

صالح بن حمد السحيباني

بريطانيا - ليدز

obeikandl.com

رحمك الله أبا زيد

بقلم : عبد الله الطلحة

كنتُ كأيِّ يومٍ من أيام إجازة الصيف غارقاً في نومي، وسمعت فجأةً صوت الهاتف يتكرر مراراً، فاستيقظت فزعاً ورفعت السماعة، فإذا بالأخ حمد يخاطبني -وكانت الساعة السابعة صباحاً- فدبّت الحيرة في قلبي، وبدأ يخفق بسرعة تعجباً من هذا الاتصال المبكر، وتحدث بلهجة فيها شيء من الريبة، ثم أنبأني نبأً أثّر في قلبي، وأخبرني خبراً تستاء له المسامع وترتجُّ لأجله الضلوع، يهد الرواسي ويفلق الحجر القاسي، وتكاد القلوب تطير، والعقول تطيش، والنفوس تطيح، أخبرني معزياً في وفاة صديق وأخ عزيز هو عبد الله ابن زيد الداود إثر حادث على طريق وادي الدواسر، حيث اصطدمت السيارة بأحد الجمال الهمل، فرحت أسيح بفكري وأتأمل في أحوال الناس مع الموت، ولكن ماذا سنصنع والموت بلاءٌ نازل، وحكم على البرية شامل، وطريق الناس عليه سائرون متقدمون ومتأخرون، وليس علينا سوى أن نتحلّى بالصبر ونعتصم بحبله، إذ هو نعم الحبل الذي تلجأ إليه، فالأقوام تروح وتجيء، والآجال تمسي وتغدو، والخلائق تحيا وتموت، وهذه سنة رب الناس في

الخلق أجمعين ولن تجد لسنّة الله تبديلاً ولا تحويلاً، وما هي إلا أيام ثم تنقضي، ودهور ثم تزول، «وكون يليه زوال، وعقد يسبقه انحلال، ولكل شيء أجل موقوت، ولكل أجل سبب مقدور، وإنّ الانسان في ذلك كلّه شاهدٌ، يسمع لاهياً، ويبصر ساهياً، وليس في يده أن يسترد ماضياً ولا أن يرد آتياً» فما قدر الله كائن، وما قدم الإنسان مكتوب ومحاسب عليه، إن خيراً فله، وإن شرّاً فعليه، ورحمة ربك فوق كلِّ شيء، واللهم ارحمنا.

وأخذت صورة الأخ عبد الله -رحمه الله رحمة واسعة وأسكنه فسيح جناته- تظهر أمامي وتجول في خاطري، وتذكرته بجميل الصفات وكريم الخصال، فقد كان رجلاً إذا عُدّ الرجالُ خيراً، ذا خلق ودين، لا تراه إلا مبتسماً بشوشاً صاحب أدب رفيع وخلق جم، يشهد بذلك القريب والبعيد، والناس شهداء الله في أرضه، يحترم الكبير ويعطف على الصغير، ويعامل الناس بالحسنى، قد زان الله إلى حسن خلقته نوراً في وجهه من طاعته لربه، يحبه في الله كل من عرفه أو جالسه، كريم السجايا حسن العشرة، إذا تحدث أعجِبَ به الحاضرون، وإذا خطب لا تناله حبسة ولا ترى منه لكنة، ولا تتمشى في خطابه رثة، ولا تتحيف بيانه

عجمة، ولا تعترض لسانَه عقدةٌ، وإذا قال الشعرَ وأنشده توقدت جمراتُ أفكاره، وتفجرت ينابيعها، فأبدع فيما يقول، وإذا سكت استمع بأدب رفيع، وألقى باله للمتحدث دون أن يقاطعه أو يلتفت عنه، «له همّةٌ علا جناحُها إلى عنان النجم، وامتد صباحها من شرق إلى غرب، همَتُه أبعدُ من مناط الفرق، وأعلى من منكب الجوزاء، موضعه من أهل العقل موضع الوساطة من العقد وليلة التم»، كريم النسب من شجرةٍ علا أصلها وثمر فرعها، يستحي إيماناً ويقصد في مشيه ويغضض من صوته.

تربى -رحمه الله- ونشأ في مدينته حوطة بني تميم، وقد كانت أمارات النجابة وعلامات التفوق تبدو عليه، ويوحي بأنه سيكون له شأنٌ يوماً ما، وكان نشيطاً حتى خارج الصف، ودرس في الحوطة حتى أتم المرحلة الثانوية بتفوق وتميز، ثم التحق بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية كلية اللغة العربية، فزادته ثقةً بنفسه، وتفوقاً على أقرانه، وأخذ ينهل من مناهل العلم، ويجالس العلماء والأدباء، فبدأ يبدع في الكتابة ويتقن الشعر، إلى أن تخرج من الكلية، فعين معيداً فيها، إلى أن حصل على درجة الماجستير من قسم النحو والصرف في الكلّية نفسها، ومضى يجد ويجتهد في

رحاب الجامعة حتى قدر الله له ماحدث، فلم تمهله الأيام، وخطفت به الأقدار، حيث وافته المنية خاتمةً أجلَه المحدود المكتوب والموقوت، فرحمه الله رحمةً واسعة، وأسكنه فسيح جناته، وألهم أهله الصبر والسلوان، وجعل في أبنائه الخيرَ والصلاح وعوّضهم عنه خيراً.

رثـــاء

فقدناه فقدان الربيع فليتنا
فديناه من دهمائنا بألوف
حليف الندى إن عاش يرضى به الندى
وإن مات لايرضى الندى بحليف
فيا شجر الخابور مالك مورقاً
كأنك لم تجزع على ابن طريف
ألا يالقوم للنوائب والردى
ودهر ملح بالكرام عنيف
وللبيت فوق النعش إذ يحملونه
حضرة ملحوظة وسقوف

وقال آخر:

لقد كان أمّا حلمه فمرْوِحٌ
علينا وأمّا جهلهُ فغريب
حليمٌ إذا ما سورة الجهل أطلقت
حُبى الشيب للنفس اللجوج غلوب
حبيب إلى الخلان عشيان بيته
جميل المحيا شب وهو أديب
فإني لباكيه وإني لصادق
عليه وبعض الباكيات كذوب
فتى أريحياً كان يهتز للندى
كما اهتز من ماء الحديد قضيب

وأخيراً:

ما قلت فيك فأنت أهل مقالتي
بل قد يقصر عنك مدح المادح

* * *

وإنا على فراقك لمحزونون

اطلعت على ما كتبه الأخ الفاضل حمد الفحيلة في جريدة الرياض العدد ١٠٢٧٧ الثلاثاء ٢٩/٣/١٤١٧هـ بعنوان (الداود الداعية.. فقدناه) وقد ذكر شيئاً من سيرة ومناقب الداعية الشيخ عبد الله بن زيد الداود، الذي وافاه أجله المحتوم أواخر الأسبوع الماضي، وما ذكره الأخ حمد من صفات ومناقب الفقيد حقٌّ لا مبالغة فيه، فالفقيد -رحمه الله- قد اجتمعت فيه أوصاف قلّما تجتمع في غيره، فقد عرفته أخاً فاضلاً متميِّزاً عن أقرانه بالحماس في الدعوة إلى الله عز وجل، وكانت له جهود دعوية بارزة في مجتمعه يشهد له بها القاصي والداني، وقد جمع مع ذلك الحماس نضجاً في العقل، وسمواً في الفكر، وبعداً في النظر، وجمع مع ذلك حسن خلق، ورحابةَ صدرٍ ولطافة معشر، وله قريحةٌ شاعرية جياشة. ولكنها الدنيا الدنية لا تبقي لأحد، ولا يدوم في العيش فيها أحد **﴿وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد، أفإن مت فهم الخالدون﴾** ، وإن وفاة عبد الله الداود ليست مصيبة على أهله وذويه فحسب، ولكنها مصيبة على كل من عرفه، ولكننا نقول: إنا لله وإنا إليه راجعون.. إن لله ما أخذ، وله ما أعطى، وكلٌّ شيء عنده

لأجل مسمى، والحمد لله على كل حال، إن القلب ليحزن وإن العَين لتدمع، وإن على فراقك يا عبد الله لمحزونون. .

وأخيراً، أضم صوتي لصوت الأخ حمد الفحيلة من ضرورة الاهتمام بنشر ما خلّفه الفقيد من نتاج علمي، وفاءً له على ماقدم من جهود مباركة لمجتمعه.

نسأل الله العلي القدير أن يتغّمدَ الفقيد بواسع رحمته وأن يغفر له، وأن يرفع درجته في المهديين، وأن يخلفه في عقبه في الغابرين، وأن يفسح له في قبره وينور له فيه.

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

سعد بن تركي الخثلان

كلية الشريعة بالرياض

obeikandl.com

رحمك الله يا أبا زيد

إن المتأمل في هذه الدنيا بعين البصيرة يجدها لا تصفو على حال، فالناس فيها كل يوم على أحوال عدة، فهذا يفرح وآخر يحزن، فالذي فرح ربما حزن يوماً ما فأنساه حزنه ما قد أسره، فالسرور لا يدوم في هذه الحياة الدنيئة وكما قيل:

هي الأمور كما شاهدتُها دول
من سرّه زمن ساءته أزمان

وكل يومٍ تطلعُ شمسهُ نودع حبيباً أو قريباً عرفناه من قريب أو من بعيد ذكراً كان أم أنثى، نودعه وداعاً لا لقاء بعده في هذه الحياة، وبالأمس القريب فجعنا بموت أحد الأحبَّة الكرام الذي كان له فضل بعد الله -عز وجل- في توجيه الطلاب وإرشادهم إلى معالي الأمور ومحاسن الأخلاق، بالكلمة الهادفة التي تسبقها ابتسامة الصدقة (وتبسمك في وجه أخيك صدقة) ابتسامة جبل عليها لا ابتسامة التصنع والتملق، إنه الشيخ عبد الله بن زيد الداود، المحاضر بكلية اللغة العربية بالرياض.

فرحمه الله رحمة واسعة، وسبحان من جعل له القبول في الأرض، فالرجل محبوب من الجميع، أعني كل من

عـرفـه أو سـمع عنه، يدل على هذا الأعـداد الكثيـرة التي حـضـرت لأداء الصـلاة عليـه، الذين غـصت بهم جنبـات المسجد، وامتلأت المقبـرة بالمشيعين، فلا تسمع إلا الدعوات بالمغـفرة والرحمـة والثبـات له في قبـره ويوم حشـره، فلئن أحـزننا مـوته فـإننا لا ننسى أن نسلّم للـه بذلك، وهذا من مـقتـضـيات أركـان الإيمان السـتة، فـالحـزن على الأحبـة والصـالحين يمرُّ علينا كـما مـر على أسـلافنا، فـهذا الإمـام البخـاري -رحمه الله- توقف عن الـدرس وأجهش بالبكاء وقال:

إن تبـقى تفـجع بـالأحـبـة كـلهم
وفنـاء نفـسك لا أبـالك أفـجع

فنسـأل الله جل وعـلا أن يرحم الشيـخ عبـد الله، وأن يسكنه فسـيح جناته، وأن يلهم أهله الصـبر والسلوان، وأن يصلح ذريته ويجمعـهم به في جنات عدن. ﴿إنا لله وإنا إليه راجعون﴾.

إبراهيم بن عبد العزيز أبو حامد

هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

- الرياض-

أخ وصديق فقدناه

عرفته شاباً يافعاً، قد جمع الله له حسن الخلق والخلقة، يبرق الذكاء من عينيه، ويعلو محياه الصمت والحياء، كان ذلك في عام ١٣٩٨هـ عندما كنت مدرساً بمعهد حوطة بني تميم العلمي وهو طالب في السنة الأولى المتوسطة، تعرفت عليه منذ الدقائق الأولى للقاء، فوجدته من أسرة كريمة، سبقه إخوةٌ له فضلاء في سني الدراسة بالمعهد، غير أنه -والحق أقول- قد فاق أقرانه بمراحل، وأذكر أنني صارحته عندما تخرج من كلية اللغة العربية بالرياض، وعندما عدت من أمريكا قائلاً: أبا زيد لقد مرَّ عليَّ طلاب كثيرون في معاهد مختلفة فما رأيت أنجب منك وأحسن خلقاً.

سبحان الله! «إن القلوب جنود مجندة ما تعارف منها ائتلف، وما تناكر منها اختلف» أو كما قال عليه الصلاة والسلام، ويشهد الله أن أبا زيد -يرحمه الله- يتربع في مكان فسيح في القلب على محبة لله وفي الله. لقد ازداد إعجابي به عندما عرفت ظروفه الاجتماعية من يُتم وحرمان، وأنه شق طريق العصامية مع إخوانه بكل عزم وإصرار.

وشاءت إرادة الله -تبارك وتعالى- أن يتدرج في سني الدراسة متفوقاً في كل شئ في دراسته وأخلاقه وكريم معاملته لزملائه، بل في نشاطه، فبدأ يتردد على مكتبة شيخ الإسلام ابن تيمية في الحوطة، ينهل منها شتى أنواع العلم والمعرفة، فتكونت لديه قدرات وإمكانات من القدرة على الكتابة والمناقشة والخطابة وغير ذلك.

وانقطعت عن المرحوم -بإذن الله- فترة الغربة في أمريكا، ولكنه ما إن سمع بمجيئي إلا وسارع للسلام وإبداء مشاعر الحب والوفاء ومناداتي بشيخنا، وصدق رسول الله صلى الله عليه وسلم حينما قال « الناس كإبل المائة ليس فيها من واحلة» فقد كنت أظن أن هذا الحديث ينطبق عليه وعلى أمثاله ممن يجتهدون في خدمة الناس وتحمل أذاهم، والصبر على ذلك وزيارة الأقارب والأصدقاء، ودعوتهم إلى حضور دروس العلم ورياض الجنات، فكان دأبه ترتيب الدروس لزملائه، ودعوة فلان من المشايخ والعلماء، وحث الناس على التفقه في الدين والتمسك به، وما هذا الكلام على طلاب كلّيات جامعة الإمام بغريب ولا سيما أبناء الحوطة الغراء.

وكان رحمه الله متناسياً لنفسه مما يطمع له كثير من الناس من جمع المال والسعي للحصول على المراتب والدرجات العلمية، فها هو -يرحمه الله- يقضي ما يقرب من عشرة أعوام في مرحلة الماجستير موزعاً وقته بين نشاطات الكلّية وخدمة إخوانه وزملائه - وعلى درجة معيد- وأذكر أني داعبته بها حين قلت: أخي أبا زيد ألم يئن لك أن تبني بيتاً وتنجز دراستك وتوفر شيئاً من المال لأطفالك فقد أتعبت نفسك وأجهدت أهلك.

فقد كان -رحمه الله- فاتحاً بيته لكل زائر وكل ضيف من أقاربه وأصدقائه، فقال رحمه الله: لا تذهب بعيداً أبا سعد، فإنما نقدم له الميسور ولا نتكلف مفقوداً، وتغمرني السعادة بمحاورته لي في أحد أحياء شمال مدينة الرياض لمدة تقرب من سبعة أعوام، التقي معه بصفةٍ شبه يومية، وأتناول معه أطراف الحديث ويزودني بأخبارٍ الأهل والبلاد والجامعة وزملائه، فقد كان حلقة وصل في ذلك بحكم نشاطه وتفرغه لدعوته، وأذكر أني أشرت عليه بأن يذهب إلى أحد معاهد تعليم اللغة العربية أو أحد فروع الجامعة في الخارج لتصحيح وضعه المادي ومساعدته على أن يخفف من الأعباء التي يتحملها لأهله ولإخوانه.. فاعتذر بكل أدب قائلا:

ربما بعد انتهاء الدراسة يكون الأمر مناسباً.

وقبل ذهابي وتكليفي بالعمل في مكتب الدعوة بماليزيا العام الماضي ألمحت له بأنني سوف أستقيل من عملي خطيباً في مسجد جامع الشيخ عبد الله كامل -مسجد دلة- بالعليا، وأشرت إليه بأنها فرصة له بممارسة ذلك العمل الشريف، إذ إنه كان يلقي الخطب في الحوطة وفي الرياض متطوعاً وبكل صدر رحب، ولما في إلقائه من صدق وحلاوة يشهد بذلك كل من استمع إليه، وقد سرني عندما عدت قبل شهرين تقريباً أنه تعين فور استقالتي، فكما يقول المثل: على الخير وقعت.

ويشاء الله وهو العليم الحكيم الذي لا راد لقضائه ولا معقّب لحكمه أن نفجع فيه، وهو أعز صديق وأقرب حبيب، عندما علمت بهاتف أخي وشقيقي عن وفاته، طالباً مني القيام بواجب العزاء لأهله ولإخوانه.. ويا لهول الخبر وشدة وقعه فقد ترددت كثيراً لذلك المطلب، ولم تقدر يدي حمل سماعة الهاتف ولولا إلحاح الأهل لما جرأت على ذلك، فقد دمعت العين وبكى القلب وحزن.. ولا حول ولا قوة إلا بالله،، فنسأل الله العظيم رب العرش العظيم أن

يعظم مثوبتك وأن يتقبلك في الصالحي،ن وأن يجمعنا بك في دار النعيم مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقاً.

وأحسن الله عزاء أهلك وذويك وإخوانك وألهمهم الصبر والسلوان..

﴿ إنا لله وإنا إليه راجعون﴾

المستشار الإسلامي بماليزيا

عبد الرحمن بن سعد الزير

كوالا لامبور

obeikandl.com

رسالة إلى الطفل

زيد بن عبد الله الداود

زيد.. قف.. أرح قدميك الصغيرتين.. أغمض عينيك المترقبتين.. فإن من تنتظر قدومه قد مضى.. ولكن بعد أن سلم لك تاريخه..

زيد.. قد تسأل يوماً عن والدك.. ويعذبك إحساس الفقد له.. ولكن ثق أن سنّة الله في خلقه اقتضت أن يمضي عن هذه الدار.. وهكذا يمضي الماضون.. ولكن ماذا يخلفون؟ علامة الاستفهام هذه هي العلامة الفارقة التي بها يتمايز كل من استقل قافلة الراحلين.. ونحسب أن والدك - يا زيد - قد نجح بإذن الله في فض هذه العلامة.. بالرصيد الطيب الذي خلف وراءه.. هكذا نحسبه والله حسيبه ولا نزكيه على الله..

زيد لتسعد.. فإنك لست كأي طفل رُزِءَ بأبيه.. فكم من والد مات ولم يخلّف لولده سوى مشاعر اليتم وحفنة من متاع الدنيا..

أما أنت فقد خلف لك والدك -رحمه الله- سيرة

ومنهجاً.. سيرة عطرة.. لهذا الوالد الذي أحبه كل من التقاه وعرفه.. هذا الوالد الذي كان مثالاً للسماحة والكرم ورحابة الصدر.. وإنه لحري «بمن أحب الوالد أن يكن للولد كل حب ومودة».. والولد هو أنت يا زيد..

زيد .. خلف لك والدك منهجاً في الحياة مبنياً على الكفاح والمثابرة.. كان يتيماً.. ولكن إصراره وعزيمته توحي بأنه يستند إلى جبال رواس.. وهكذا كان.. يستند إلى عقيدة صافية خالط حبَّها شغاف قلبه، وتمركز في سويدائه، فدأب على خدمتها بالعلم والعمل، فكان الداعية المتحمس، وكان الخطيب المفوه، وكان الشاعر الغيور، وكان الأخ الشفوق النصوح، وكان لك -زيد- الأب المربي الذي يؤمل فيك الكثير.

فسر - يرعاك الله - على ذات المنهج، وحقق ما يؤمل فيك، وكن الامتداد لما عرفناه عن الأخ عبد الله بن زيد الداود - أسكنه الله فسيح جناته.

المحب لك ولوالدك

خالد بن عبد الله الحقباني

إمام وخطيب جامع الناصرية في الدلم

فقيد العلم والأدب

فقـدت حوطة بني تميم أحـد أبنائها البـررة، وواحداً من رواد العلم والأدب الأفذاذ النابغين وهو في مقتبل العمر، إنه الأستـاذ المحاضر بكلية اللغـة العربية بالرياض (عـبد الله بن زيد الداود) الذي وافاه الأجل المحتوم يوم الإثنين ليلة الثلاثاء ٢١/ ٣/ ١٤١٧هـ ،وهو في طريق العودة من أبها إلى حوطة بني تميم إثر حادث اصطدام أليم في أحد الجمال السائبة قرب وادي الدواسر ، لـقد كان خـبر وفـاته فاجـعة عظيمـة على جميع أهالي مدينته وما جاورها، فضلاً عن أقاربه وزملائه.

لقد كـان هذا الشاب منذ نعومـة أظافره ومثلاً يحـتذى به في الأدب والخلق والالتزام بتعاليم الإسلام والتفوق العلمي منذ التحاقه بالمرحلة الابتدائية حتى تـخرجه في كلّية اللغة العربية بجامعـة الإمام محمد بن سـعود الاسلامية، حـيث تم تعيينه مـعيـداً بالكليـة؛ لما يتمـتع به من علم وذكـاء وخُلق وإبداع وثقافة، وقد حصل حتى الآن على درجة الماجستير وكان يعد لدرجة الدكتوراه.

وكان خطيباً مفوهاً وشاعراً بليغاً وحكيماً محنّكاً، يشهد له بذلك من سمع شيئاً مـن خطبه، أو قرأ نماذج من أشعاره.

إن هذا الرجل الشاب حاز على حب الناس لسمو أخلاقه، وتواضعه للصغير و،احترامه للكبير، ولمَ لا؟ وقد نشأ شاباً في طاعة الله، تقياً ورعاً عفيفاً عالماً، هذبه الإيمان وطلب العلم للعلم.

وقد سررت بتلك الجموع الغفيرة من الناس الذين صلُّوا عليه صلاة الجنازة، ومشوا في جنازته إلى مثواه الأخير في المقبرة، وبينهم الصغير والكبير، وقد أتوا من أماكن بعيدة لمكانته في قلوبهم. رحم الله الشاب عبد الله بن زيد الداود الذي عرفته عن قرب منذ أيام الدراسة المتوسطة والثانوية، حيث كان نعم الطالب والزميل والمعين، والناصح، إضافة إلى مشاركته الفعالة في جميع المناشط المدرسية غير المنهجية، فتراه شعلة من الحيوية والنشاط والفاعلية، فتارةً تجده معدّاً وتارة كاتباً وتارة مقدِّماً وتارة منشداً . . . كان عنوان النجاح لأيِّ عملٍ يوكل إليه أو يشارك فيه.

ومما يثلج الصدر ذكره الحسن بين الناس وسمعته الطيبة، فقد بكاه الرجال والنساء صغاراً وكباراً وهم يدعون الله له بالمغفرة والرحمة، ولذويه بالصبر والسلوان. «إنا لله وإنا إليه راجعون».

محمد إبراهيم العميقان

فقيدنا دمث الخلق

بقلم الدكتور/سليمان الغصن

قسم العقيدة

إن الله عز وجل حكم وقضى بالموت على كل نفس كما قال سبحانه وتعالى **﴿كل نفس ذائقة الموت وإنما توفون أجوركم يوم القيامة فمن زحزح عن النار وأدخل الجنة فقد فاز وما الحياة الدنيا إلا متاع الغرور﴾**.

وليس الشأن في الموت فحسب، بل بالخاتمة التي ختم للإنسان بها والحالة والعمل الذي يلقى الشخص به ربه جل وعلا، ولقد أحزنني موت أخينا الشيخ عبد الله بن زيد الداود المحاضر بكلية اللغة العربية بالرياض - ذلك أني خبرته عن قرب وجمعتني به مناسبات عديدة من مناسبات جامعتنا الرائدة.

... عرفت فيه -رحمه الله- الاستقامة والصلاح والسماحة والشهامة والمروءة، وقد كان غفر الله له برّاق الثنايا لا تكاد تغادر الابتسامة محياه، محباً للخير وأهله، باذلاً وقته وماله في سبيل ذلك. وكان فيما أحسبه سليم

الصدر حسن الظن بعباد الله المؤمنين حتى لو خالفوه.

ولدماثة خلقه فقد أحبه أقاربه ومشايخه وزملاؤه وتلاميذه، وقد عرف عنه -رحمه الله- الحرص على معرفة الحق واستعداده لاتباعه وترك ما هو عليه متى ما بان له أن غيره أصوب منه.

كما عرف عنه المقربون لديه صبره واحتسابه تجاه ما يصيبه من أقدار الله المؤلمة في نفسه وأهله.

ولقد ترك أخونا عبد الله بموته فراغاً بين أهله وزملائه وفي جامعته. ومن حقه علينا أن نخلص له الدعاء، فنسأل الله عز وجل أن يتغمده برحمته ويفسح له في قبره، وينور له فيه، وأن ينزله منازل السعداء، ويرفع درجاته في عليين وأن يجمعنا وإيّاه وإخواننا المسلمين في دار كرامته.

كما نسأله تعالى أن يختم لنا بخير، وأن يجعل عواقب أمورنا إلى خير، إنه على كل شيء قدير.

نماذج مصورة

مما نشر في الصحف

obeikandl.com

خاتمـــة

بعـد . . فليس لنا إلا أن نرفع أكـفّنا بالدعـوات للفـقيـد بالرحمـة والمغفـرة، ونحن نعلم تماماً أن أبا زيد وإن كـان قد سجى جـسده الثـرى، فإنه لم يزل يسعى بينـنا بذكره الحي. وأرجه المنتشر، وكما قال الشاعر:

يارب حيّ رخام القبـر مسكنه
ورُبّ ميت على أقـدامه انتصـبا

إنهـا اجتـهادات جـاءت بعد مـرور أيام من وفاة الشـيخ عـبد الله بن زيـد آل داود رحمـه الله بمتـابعة جـادة، وذلك بحصر جميع ما كتب في الصحف وإن كان ثمة شيء آخر لم يكتب في الصـحف، إنمـا تردد وقـيل في المجـالس، ولكن التـأليف والإعـداد لا يثـبـتـه إلا مـا سطـر القلم ونشـر في الصحف، وهذا استناداً مني بذلك ولكم حرصت عليه لكي يكون موثقـاً مميزاً صـادقاً، أرجو أن يكون هذا الجـهد نافـعاً للجمـيع، ففيـه من النصح والتوجـيه، والأهم هو أن يكون قـدوة للشـباب بعـد قـراءة كلّ هذه الكتـابات والله أعلم، وصلى الله عليه وسـلم على نبينا محـمد وعلى آله وصحـبه أجمعين.

المعد في سطور

حمد بن زيد الفحيلة القحطاني

مولود عام ١٣٨٠هـ

في حوطة بني تميم

تخرج من معهد حـوطة بني تميم العلمي ثم من كلية الشريعة بالرياض.

عمل مدرساً في متوسطة ابن المعتز بالرياض.

ثم عمل وكيلاً لها.

ثم عُيِّن مديراً لمدرسة عروة بن مسعود المتوسطة بالرياض.

عضو في اللجنة الإعلامـية في وكالة التطوير التربوي بوزارة المعارف

ثم عُيِّن في التطوير التربوي بوزارة المعارف.

ويعـمل بجريـدة الرياض مشـرفـاً على صفـحـتي «قضـايا إسلامية»

وعمـل عضواً في لجـنة تطوير الإعلام التـربوي بإدارة تعليم منطقة الرياض.

obeikandl.com

الفهـرس

الموضـــوع	الصفحة
الإهداء	٥
التقديم	٧
المقدمة	١٠
فارس الساح	١٢
نماذج من شعره	١٣
الجمرة الملتهبة	١٥
موطني نجد مغنى النجب	١٦
إباء وكبرياء	١٧
نجوى وأشواق	١٨
لا تقولي ندمت	١٩
ندوب	٢٠
بأقلام عارفيه «الشعر».	٢٥
يطرق الموت كل يوم حمانا	٢٧
قصيدة لحمد بن علي العسكر	٣٣
وداعاً أبا زيد	٣٧

obeikandl.com

الموضـــوع	الصفحة
سيبكيك عبد الله صحبً وأخوةً	٤١
فارس الساح	٤٣
استنطق الحزن	٤٩
وداعاً أبا زيد فإنا سنلتقي	٥٢
رثاء	٥٥
فقدناك عبد الله فالعين تدمع	٥٧
بأقلام عارفيه «النثر»	٦٣
شاعرالعواطف النبيلة	٦٥
رسالة من الفقيد إلى الأديب حمد القاضي	٧٥
دمعة على راحل عزيز	٧٦
أخي في ذمة الله توأمة اليتم والنبوغ	٧٩
أبو زيد.. العلم والعمل	٨٦
في الوداع	٨٨
أبو زيد - المنهج والأثر	٩٤
برد الله مضجعك يا أبا زيد	١٠٧
الداود.. داعية فقدناه	١٠٩
رحمك الله يا أبا زيد حتى الردى تبسمت له	١١٤

obeikandl.com

الموضـــوع	الصفحة
رحمك الله أبا زيد	١١٧
وإنا على فراقك لمحزونون	١٢٢
رحمك الله يا أبا زيد	١٢٤
أخ وصديق فقدناه	١٢٦
رسالة إلى الطفل زيد بن عبد الله الداود	١٣١
فقيد العلم والأدب	١٣٣
فقيدنا دمث الخلق	١٣٥
نماذج مصورة مما نشر في الصحف	١٣٧
خاتمة	١٥٥
المعد في سطور	١٥٦
الفهرس	١٥٧

obeikandl.com